السنة 17

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السابعة عشر - العدد (193) | رجب 1443هـ / فبراير 2022م

17 عاماً

من الكفاح الإعلامي.. والصمود صامدة صمود الرواسي الشامخات

- فتح كابل واستحقاق التمكين
- «منهج استرشادي لطفرة اقتصادية هائلة»
- الذكرى السنوية لمجلة «الصمود» وبداية قصتي معها
- بمَ يُلهون شبابنا؟

سماحة الإمارة الإسلامية ومكائد الأعداء

في أول ظهور إعلامي له..

وزير داخلية أفغانستان بالوكالة الشيخ سراج الدين حقاني يعتبر الاتهامات الأميركية له ملفقة





الصمود
AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

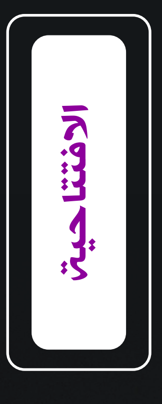
الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.af



17 عاماً من الكفاح الإعلامي.. والصمود صامدة صمود الرواسي الشامخات



يطيب لنا في هذا المقام، مع صدور هذا العدد الذي تختم به المجلة سنتها الـ 16، أن نبعث إلى القراء والمحبين والمتفاعلين في جميع أصقاع العالم، الذين هم بمثابة أسرة المجلة الكبيرة المنتشرة في جميع بلدان العالم؛ أن نبعث لهم أجمل التحيات وأفضلها وأصدق الشكر على ما لقيته المجلة في الأعوام المنصرمة من التحريض والتشجيع، وتجاوبهم معها تجاوبًا ملحوظًا، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

فنحن ألزمنا أنفسنا -منذ الخطوة الأولى التي خطوناها- بأن نبذل وسعنا وجهدنا للسّير بالمجلة قُدُمًا نحو المصداقية، ولهذا عرّفنا المجلة في الصفحة الثانية من غلافها بهذه الشعارات الصادقة:

- صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان.
- متابعة لما يدور في الساحة الأفغانية من الأحداث.
- خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

لتكون منبرًا للشفافية وشمسًا ساطعة تذيب جليد أكاذيب الإعلام الصهيوصليبي العالمي، وتكون نبعًا صافيًا معطاء يروي ظمأ القراء في مشارق الأرض ومغاربها حول القضية الأفغانية. وهكذا ثبت الله سبحانه وتعالى أصلها في الأرض الخصبة بالحق، ومدّ فرعها إلى السماء حيث تستلهم الحق، وألقى بظلالها الوارفة على المؤمنين، لتضيء طريقهم وتدحض عنهم شرّ الأكاذيب والترهات، والتخبط والعشوائية.

لم ندّع يوماً في مشوارنا العصمة والكمال، وحسبنا أننا بذلنا جهدًا غير قصير لبلوغ الكمال الممكن في أشدّ الظروف وأقلّ الإمكانيات، لكننا استفدنا من نصائح النّاصحين المخلصين، واقتراحاتهم البنّاءة وملاحظاتهم الطيّبة، ولم نحصر المجلّة لأقلام الأفغان وحسب، بل فتحْنا صدورنا وأوراقنا لكلّ ناصح أمين من أبناء أمتنا المسلمة لنستفيد من تجاربهم وآرائهم وأفكارهم. فالمجلة كانت تسير على قدمٍ وساق في أوان الغربة والمقاومة، واستمرت في عطائها بعد فتح القرن والانتصار العظيم الذي أسعد الله به بلادنا؛ كل ذلك بتجاوب قرائها وعونهم وتشجيعهم. وهي بإذن الله وعونه ماضية في طريقها بعزمٍ وثباتٍ، لبناء الوطن، وتثقيف جيلٍ إيماني رباني رشيد، يكون أكثر حماسًا وثباتًا على حفظ أهداف الشهداء الذين وضعوا لبنة الدولة المسلمة بجماجمهم وأشلائهم.

لم تدعي المجلة يومًا أنّها أوفتْ على الغاية، ووصلت إلى ما تهدف إليه من تقدّم.. لأنّها إنْ رضيت بما وصلت إليه فقد جمدت، والجمود في ميدان البناء الفكري موتٌ بطيء وهي شديدة الحرص على الحياة، حياة الجهاد الإسلامي اللاحب والفكر الإسلامي النيّر، والحضارة الإسلامية الخالدة، فها هي المجلة جاهدتْ وكافحتْ وناضلتْ إعلاميًا بجانب إخواننا في ميادين القتال، فكشفتْ عن جرائم المحتلّين ومساوئ الحضارة الغربية بالدليل والبرهنة التي تدمغ المكابرين المستكبرين وتفضح المزوّرين.

وأخيرًا: نجدّد العهد على حمل الأمانة الغالية التي تركها لنا الشهداء الذين كانوا معنا بداية الطريق وحين أسّسنا المجلة، والاستمرار بها خدمة للجهاد الإسلامي اللاحب والفكر الإسلامي البنّاء، والأجيال المؤمنة، مهما كانت العقبات، وغَلَتْ التضحيات، مستعينين على ذلك بالله عزوجل، فاللهم سدّد خُطانا، وقوّ عزائمنا، واجعل عملنا خالصًا لوجهك الكريم، وتقبّله منّا بالقبول الحسن، آمين يارب.



في أول ظهور إعلامي له..

وزير داخلية أفغانستان بالوكالة الشيخ سراج الدين حقاني يعتبر الاتهامات الأميركية له ملفقة

تفريغ: مجلة الصمود

الجزيرة: ضيفنا في هذه الحلقة شخصية مثيرة للجدل، محاطة بكثير من الغموض، نسجت حولها الكثير من القصص والحكايات، من متهم أول على لائحة أمريكية للإرهاب إلى مسؤول أول عن الأمن والاستقرار في بلاده عقب الانسحاب الأمريكي منها، ضيفنا هو وزير الداخلية الأفغانية بالوكالة سِراج الدّين حقاني في أوّل حوار من نوعه خاصٍ شكلًا ومضمونًا، مرحبًا بكم معالي الوزير.

الشيخ سراج الدين حقاني: شكرًا.

الجزيرة: نبدأ بهذه النقطة المهمة وهي أنّكم مدرجون على القائمة الأمريكية للإرهاب، ورصدت الإدارة الأمريكية خمسة ملايين دولار، لمن يُدلي بمعلوماتٍ عنكم، ثم ضاعفت هذه المكافأة إلى عشرة ملايين دولار، كيف يكون ذلك؟ يعني كيف تنظرون إلى ذلك؛ أن تكون على قائمة أمريكية للإرهاب ثم أيضًا أنت المسؤول عن الأمن في أفغانستان، لجميع من على أرض أفغانستان، سواء من الأفغان أو من الرعية الدولية والأجانب.

الشيخ سراج الدين حقاني: بسم الله الرحمن الرحيم. ربّ زدني علمًا. أوّلا وقبل كل شيء نشكر قناة الجزيرة على أدائها الرائع وحضورها القويّ على المستوى الدّولي، كما نرحّب بقدومكم إلى هنا.

إجابةً على سؤالك. طبعًا كانت هناك مرحلة قتال وطبيعي أنّ كل طرفٍ يسعى لاستهداف عدوّه سياسيًا وعسكريًا، لكنّ الآن الحمدلله هذه المرحلة قد انتهتْ. لكن ربّما الولايات المتّحدة لا تعلم أنّي أصبحتُ وزيرًا للداخلية.

الجزيرة: هل تتوقعون إلغاء هذه اللائحة السوداء كما تسمى، وكما تقول الحكومة الأفغانية أنها تدعو دائمًا لإلغاء هذه اللائحة؟

الشيخ سراج الدين حقاني: أعتقد أنّ اتفاق الدوحة هو اتفاق سلام، وتوقيعنا عليه هو رسالة سلام إلى العالم أجمع بأنّ الحرب قد انتهت بكل تبعاتها. ونحن ملتزمون بجميع تعاهداتنا في الاتفاق. وقد وفينا بالتزاماتنا. الأمر الآن يتعلق بالطرف الآخر ليفي بتعهداته.

الجزيرة: إلى أي مدى يؤثّر عليكم هذا الأمر، هل وضعكم على اللائحة السوداء يؤثّر عليكم كحكومة، ويؤثر عليكم شخصيًا كوزيرٍ للداخلية في أدائكم لمهامكم؟

الشيخ سراج الدين حقاني: نحن خضنا كفاحًا لمدة تسعة عشرة أو عشرين سنة ضدّ القوّات الأجنبية دفاعًا عن وطننا وشعبنا وأدّينا واجبنا، وكلّ العقوبات التي فرضوها علينا لم تلحق ضررًا شخصيًا بنا، ولم تؤثّر على معنوياتنا، بل هم بهذه العقوبات ووضع القوائم السوداء يلحقون الضرر بالشعب الأفغاني، وهو ما لا ينبغي لهم أن يفعلوه.

الجزيرة: كيف تقيمون الوضع الأمني في أفغانستان الآن؟

الشيخ سراج الدين حقاني: أفغانستان كانت واجهت أزمة كبيرة خلال سنوات الاحتلال من عدم الاستقرار وفقدان الأمن، لكنّ الآن هذا الوضع قد انتهى ولله الحمد هيأ الله سبحانه وتعالى أجواء الأمن والاستقرار، ومع ذلك بعض الجهات المغرضة، تحاول بثّ الدعاية السلبية حول الوضع الأمني، لكن هذه الادعاءات لا وجود لها على الأرض، ولكن عبر الإعلام فقط.

الجزيرة: لكن هناك بعض التفجيرات تحدث من حينٍ لآخر تستهدف سيارات الشرطة بالعبوات اللاصقة، من يقف وراء مثل هذه التفجيرات؟

الشيخ سراج الدين حقاني: الحرب التي استمرت عشرين سنة خلّفت مشاكل كبيرة، وتمّ خلالها تدريب مجموعات خاصة لبث أفكار هدّامة في المجتمع، ولا يمكن أن ينعم العالم بأكمله بالأمن والاستقرار بينما أفغانستان تعيش في وضع غير مستقر، وما يحدث الآن من تفجيراتٍ محدودة لا يمثّل مصدر قلقٍ لنا، وتمكّنت أجهزتنا الأمنية من السيطرة عليه بشكل كبير.

الجزيرة: هل يقف تنظيم الدولة وراء هذه التفجيرات، والعمليات المسلّحة التي تحدث من وقت لآخر؟

الشيخ سراج الدين حقاني: تنظيم الدولة بالفعل متورط في هذه التفجيرات، وكذلك فلول النّظام السابق متورّطون أيضًا، وحتى نتمكّن من القضاء على مخططاتهم بدأت الإمارة الإسلامية مشاريع إصلاحية لتصحيح أفكار كل من له علاقة بتنظيم داعش، وهم لا يتمتعون بشعبية أو بمراكز قوية في المجتمع.

الجزيرة: لكن إلى أي مدى تمثل هذه التفجيرات وما يقال أيضًا عن عمليات الخطف مقابل الفدية تمثل تهديدًا للوضع الأمني؟

الشيخ سراج الدين حقاني: ما يدعو إلى الاطمئنان هو أنّ الإمارة الإسلامية تتمتع بقيادة موّحدة. كل جهة مغرضة تسعى لتهديد الاستقرار تنكشف سريعًا، ويتمّ القضاء عليها. فمادام هناك زعيمٌ واحد، فالأمر لايدعو إلى القلق. والشعب الأفغاني ولله الحمد على قلب رجلٍ واحدٍ بقيادة موحّدة وجيشٍ موحّد، فهذه المشاكل لا تدعو إلى القلق ولا تمثل تهديدًا للوضع الأمني.

الجزيرة: هناك من يتحدّث عن أنه ربما بعض أفراد الجيش والشرطة في الحكومة السابقة الذين تضرروا من وصول الإمارة الإسلامية إلى السلطة، يقفون وراء بعض هذه التفجيرات، فما دقة ذلك؟

الشيخ سراج الدين حقاني: ذكرنا أنّ أمير المؤمنين -حفظه الله- أعلن عفوًا شاملًا لجميع موظفي الحكومة السابقة، وعلى هذا الأساس لم نستهدف أحدًا منهم حتى لا يشك أحدٌ في تعهدات الإمارة الإسلامية، لكنّ بعض ضعاف النّفوس منهم يسعون إلى الإضرار بالأمن ويقومون بأعمالٍ تخريبية، إلا أنّ هذا يبقى محدودًا ولا يشكّل خطرًا كبيرًا، وعليهم أن يتوقفوا عن ذلك، وأبوابنا مفتوحة لهم باستمرار.

الجزيرة: كم عدد هؤلاء الذين تمّ اعتقالهم خلال هذه التفجيرات والأحداث الأمنية؟

الشيخ سراج الدين حقاني: العدد بالعشرات فقط؛ لأننا لا نعتقل أشخاصًا غير متورّطين أو على أساس الشكوك، بل اعتقلنا من ثبُت تورّطه في هذه الأعمال.

الجزيرة: العشرات من أفراد الجيش والشرطة السابقين، هل هناك من أفراد تنظيم الدولة مَن تمّ اعتقالهم؟

الشيخ سراج الدين حقاني: هذا سؤال مهم، هناك بالفعل أفرادٌ من الحكومة السابقة ينشطون تحت مظلّة داعش، وبعضهم من المخابرات السابقة على جانب من ينتمي لتنظيم داعش فعليًا يتورّطون في مثل هذه الجرائم. والإمارة الإسلامية تقف بالمرصاد لكل من يهدّد أمن واستقرار هذا الشعب والبلد أيًّا كان انتماؤه.

الجزيرة: أحد الأطباء الذين تمكّنت الحكومة من تحريرهم في الفترة الأخيرة وكان مختطفًا، يُقال أن هناك بعض من يستغل علاقته بالإمارة الإسلامية ويقوم بهذه الأعمال، هل هذا صحيح؟ وكيف تتصرفون في مثل هذه الحال؟

الشيخ سراج الدين حقاني: الإمارة الإسلامية تراقب الوضع ولديها أجهزة خاصة للتعامل مع مثل هذه القضايا، وقد أمر زعيمنا حفظه الله بإنشاء محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة العسكريين الذين يتورّطون في الفساد، والعمل يسير على ما يرام، وقُدّم عدد من المتورّطين إلى هذه المحكمة وهم الآن يحاكمون .

الجزيرة: حتى ولو كانوا من أفراد الإمارة الإسلامية؟

الشيخ سراج الدين حقاني: نعم بالطبع. لقد رفعنا شعار العدالة للجميع، سنقيم هذه العدالة على أنفسنا أوّلا قبل الآخرين. لدينا قضايا لبعض أفراد الإمارة الإسلامية الذين أخطأوا والآن هم في السجون وتمّ تسليمهم إلى الأجهزة الأمنية.

الجزيرة: وهل عددهم كبير؟

الشيخ سراج الدين حقاني: العدد قليلٌ الآن.

الجزيرة: ننتقل الآن إلى موضوع آخر وهو إعادة تشكيل الأجهزة الأمنية، نعلم أنكم تعملون الآن على إعادة تشكيل الأجهزة الأمنية، وقدّمتم دعوات إلى أفراد الشرطة السابقين للعودة إلى عملهم، فما هي معايير عملية إعادة تشكيل الأجهزة الأمنية، والأسس التي تضعونها في هذا السياق؟

الشيخ سراج الدين حقاني: الحقيقة لقد بدأنا هذه

العمليـة مبكّـرًا، وبدأنـا مـن الصفـر فـي إعـداد عناصـر الأمـن والشـرطة، معاييرنـا هنـا تسـتمدّ مـن التوجيهـات الشـرعية ومعيـار التقـوى، ونولـي أهميـة كبيـرة لمعاييـر التقـوى والخبـرة فـي بنـاء القـوات الأمنيّـة.

الجزيـرة: مـا حجـم التغييـر فـي المناهـج؟ هـذا يعنـي أنّ هنـاك تغييـر فـي مناهـج الدراسـة مثـلا فـي أكاديميـة الشـرطة، فمـا حجـم هـذا التغييـر؟

الشيـخ سـراج الديـن حقانـي: مـن النّاحيـة الفنّيّـة لا يوجـد تغييـرٌ كبيـرٌ، لأننـا نريـد إعـداد كـوادر مؤهلـة ومدربـة تدريبًـا جيّـدًا. التغييـر هـو فـي النّاحيـة الشـرعية والعقائديـة، لأنّ الأجهـزة الأمنيـة مـن الجيـش والشـرطة تشـرّبت أفـكارًا أجنبيـة أثنـاء فتـرات الاحتـلال، ولهـذا أضفنـا الـدروس الشـرعية والتوعويـة. وقـد أكملنـا حتـى الآن إعـداد خمسـة وتسـعين ألفًـا مـن عناصـر الشـرطة، ونسـتكمل الباقـي حاليًـا. علمًـا أنّـه فـي الحكومـة السـابقة كان عـدد أفـراد الأجهـزة الأمنيـة وحدهـا مائـة وخمسـة وسـبعين ألفـا، وهـو عـدد ضخـمٌ جـدًّا. ولكننـا نقـوم بإعـادة ترتيـب هـذه التشـكيلات واختصارهـا إلـى العـدد المطلـوب فقـط.

الجزيـرة: فـي هـذا السـياق أنتـم دعوتـم أفـراد الشـرطة السـابقين مـن أراد منهـم أن يعـود إلـى الخدمـة وإلـى عملـه أن يعـود، مـا حجـم الاسـتجابة لهـذه الدعـوة؟

الشيـخ سـراج الديـن حقانـي: نعـم؛ وجّهنـا الدعـوة لمـن لـم يتـورّط فـي قضايـا فسـاد أو جرائـم أن يعـودوا إلـى أعمالهـم. وقـد عـاد معظـم هـؤلاء؛ فشـرطة المـرور اسـتمرّت فـي عملهـا، وكذلـك أفـراد أمـن الحـدود اسـتجابوا لدعوتنـا، أمّـا المتورّطـون فـي الفسـاد والجرائـم فطبيعـي أنهـم لا يسـتطيعون العـودة. مـا يقـارب مـن عشـرين ألـفٍ مـن أفـراد الشـرطة السـابقة وموظفـي وزارة الداخليـة عـادوا ويـؤدّون وظائفهـم. وقدّمنـا تطمينـات للبقيـة أن يعـودوا لاسـتئناف عملهـم.

الجزيـرة: هنـاك مـن يتحـدث أن يتـم إدمـاج مسـلحي طالبـان جميعًـا فـي الأجهـزة الأمنيـة، فمـا حقيقـة ذلـك؟ وأيضًـا مـا نسـبة مسـلحي طالبـان الذيـن تـمّ إدماجهـم فـي الأجهـزة الأمنيـة الأفغانيـة؟

الشيـخ سـراج الديـن حقانـي: بالطبـع نحـن نعمـل علـى إدمـاج إخواننـا المجاهديـن فـي صفـوف الأجهـزة الأمنيـة ومـازال العمـل مسـتمرًّا، وقريبًـا سـنعلن الأعـداد النّهائيـة لهـؤلاء المسـلحين والمجاهديـن فـي الشـرطة وضمـن تشـكيلات وزارتـي الدفـاع والداخليـة، وأجهـزة الاسـتخبارات.

الجزيـرة: هنـاك مـن ينتقـد ذلـك ويعتبـر أن مسـلحي طالبان ربما غير مؤهّلين من النّواحي الفنيّة والعسكرية والأمنية للقيام بهذه المهمة. فكيف تردّون على ذلك؟

الشيـخ سـراج الديـن حقانـي: نرحّـب بـأي نقـدٍ إيجابـي، ونقـرّ بوجـود بعـض الخلـل فـي بعـض الجوانـب، لكـنّ الأهـم هنـا الثقـة، ثـم نحـاول تأهيلهـم ونسـعى إلـى أن يحصلـوا علـى الخبـرات الفنيـة بمـرور الوقـت. أقمنـا لهـم دورات وتدريبـات عاجلـة فـي الأكاديميـات التعليميـة ولله الحمـد يكتسـبون مزيـدًا مـن الخبـرة كل يـوم. وسـتحلّ هـذه المشـاكل نهائيًـا بـإذن الله.

الجزيـرة: هـل مـا قامـت بـه القـوات الأمريكيـة قبـل انسـحابها مـن تدميـر لبعـض المعدّات والآليات هـل أثّـر ذلـك عليكـم، كيـف تنظـرون إلـى ذلـك؟

الشيـخ سـراج الديـن حقانـي: هـذه هـي الحقيقـة، الأمريـكان دمّـروا الآليـات ومعـدات كثيـرة، وهـذه صـورة سـيئة لهـم، لأنهـم كانـوا يعتقـدون أنّ هـذه المعـدّات والآليـات سـتكون مصـدر قلـق وتهديـد لهـم، بينمـا نحـن أثبتنـا التزامنـا بتعهداتنـا معهـم فـي اتفـاق الدوحـة. كمـا أنّ هـذه المعـدّات ملـكٌ للشـعب. وهـم كانـوا يقولـون طـوال عشـرين سـنة أنهـم أصدقـاء الأفغـان، وجـاؤوا إلـى هنـا لإعمـار أفغانسـتان، وفـي النّهايـة ارتكبـوا أعمـالا تـدلّ علـى حقيقـة موقفهـم مـن الشـعب. وأعتقـد أنهـم لـن يعترفـوا بذلـك.

الجزيـرة: موضـوع آخـر وهـو تنظيـم القاعـدة فـي أفغانسـتان، أنتـم علـى اللائحـة الأمريكيـة السـوداء بتهمـة العلاقـات مـع تنظيـم القاعـدة، فمـا حقيقـة هـذا الاتهام؟ وكيف هي العلاقة الحالية مع تنظيم القاعدة، هـل لتنظيـم القاعـدة مـازال وجـود فـي أفغانسـتان؟ مـا هـي العلاقـة معـه خاصـة فـي ظـل التعهـدات الحكومـة الأفغانيـة بأنهـا لـن تسـمح بـأي اعتـداء علـى دول أخـرى انطلاقًـا مـن الأراضـي الأفغانيـة؟

الشيـخ سـراج الديـن حقانـي: هنـاك أشـياء فـي مرحلـة الحكـم السـابق للإمـارة الإسـلامية ولا أريـد أن أتكلـم حولهـا الآن، ثـم هنـاك قضيـة احتـلال أفغانسـتان مـن قبلهـم وقـد بـرّروا احتلالهـم لبلادنـا بحجـة وجـود مطلوبيـن لهـم علـى أرض أفغانسـتان خصوصًـا مـن تنظيـم القاعـدة. الآن أقـول لهـم لا يوجـد فـي أفغانسـتان سـوى الإمـارة الإسـلامية فقـط. لا وجـود لتنظيمـات أخـرى هنـا، ولـن يسـتطيعوا تقديـم أي دليـل علـى ادعاءاتهـم، وقـد ثبُـت ذلـك للعالـم كلـه أنـه خـلال تسـعة عشـرة أو عشـرين سـنة مـن الاحتـلال الأمريكـي شـاهد العالـم أنـه لا يوجـد فـي أفغانسـتان إلا الإمـارة الإسـلامية فقـط.

الجزيـرة: إذًا مـاذا تقـول عـن شـبكة حقانـي -كمـا تسـمّيها

الإدارة الأمريكية- وتقول أنكم تتزعمون شبكة باسم شبكة حقاني، ما حقيقة ذلك وحقيقة وجود هذه الشبكة من عدمها؟ وما دورها إن كانت موجودة؟

الشيخ سراج الدين حقاني: لا توجد شبكة تسمّى شبكة حقاني، أما وجود حقاني فلا يستطيع أحد إنكاره، والدي جلال الدّين حقاني رحمه الله كان موجودًا ومن أشهر قادة المجاهدين إبّان الجهاد ضدّ الغزو السوفييتي، وكذلك ضدّ الاحتلال الأمريكي، هنا الإمارة الإسلامية فقط، وأنا أحد جنودها، أقدّم خدماتي لها كجندي فقط، فقد توليت فيها مهامًا كثيرة أحيانا كمسؤولٍ للولاية، وأحيانًا نائبًا لأمير المؤمنين، وحاليًا وزيرًا للداخلية. وكل ما أقوم به هو في خدمة الإمارة الإسلامية، أمّا شبكة حقاني التي يتحدثون عنها وخاصة أميركا، فليست أكثر من مؤامرة فاشلة يحاولون من خلالها أن يبثوا الفرقة والفتنة في الإمارة الإسلامية. لكن ارتباطنا بالإمارة الإسلامية يقوم على أساس عقيدة إسلامية مقدّسة وقيم دينية ووطنية وكل هذه الادعاءات والمسمّيات لا أساس لها من الصحة.

الجزيرة: قضية الاعتراف الدولي بالحكومة الأفغانية وتأخر هذا الاعتراف، إلى أي مدى يؤثّر ذلك على الوضع الأمني في البلاد؟

الشيخ سراج الدين حقاني: هذا سؤال مهم. أمريكا وقّعت معنا اتفاق سلام في الدوحة، ونحن ملتزمون بتعهداتنا فيه. طالبونا بضمان عدم استخدام الأراضي الأفغانية منطلقًا للعدوان على الآخرين ونحن قبلنا وأوفينا بذلك، عليهم أيضًا أن يوفوا بتعهداتهم في الاتفاق. وعندما نحصل على الاعتراف، فلن نشكّل تهديدًا لأحد، أما عندما لا تعترف بي وتتعامل معي بشكل غير رسمي وتمنع المجتمع الدولي من التعامل معي فهذا لايجوز. الحكومة المعترف بها فقط يمكنها أن تضمن تلك تعهدات. عدم وجود الاعتراف بالحكومة يعني ترك باب العداوة مفتوحًا على مصراعيه ضدّ الشعب الأفغاني.

الجزيرة: ألا تخشون من أن يؤدي تردي الأوضاع المعيشية والاقتصادية إلى انفلات أمني معيّن؟

الشيخ سراج الدين حقاني: هذا لن يحدث بإذن الله. لكن بالطبع -وللأسف- هذا التعامل غير العادل من جانبهم بتجميد أموال الشعب الأفغاني يؤثر سلبًا على الوضع الاقتصادي والعلاقة مع المجتمع الدولي، ولا شكّ أنهم مسؤولون عن هذه الحالة. ونحن في المقابل نسعى لاستخدام مواردنا الذاتية وتوظيفها في مواجهة هذه الضغوط الاقتصادية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

الجزيرة: الأمم المتحدة تتحدث عن مساعدات إنسانية للشعب الأفغاني، هل ما يصلكم من مساعدات إنسانية يتوافق مع هذا الحديث ومع هذه النداءات الدولية؟

الشيخ سراج الدين حقاني: هناك لقاءات مختلفة مع مسؤولين في الأمم المتحدة، هم يرون كل هذه الأزمات ويتحدثون عنها كثيرًا وهذا جيّد، ونشكرهم عليه، لكن هذا الكلام لا يُترجم إلى أفعال لإخراج أفغانستان من هذه الحالة.

الجزيرة: وجود بعض التوتر في بعض المناطق الحدودية ربما بشكل ملفت بعد وصول الإمارة الإسلامية إلى السلطة، ربما بعض التوتر مع باكستان، أحيانا مع إيران، أحيانا أيضا كان هناك حديث حول التوتر مع طاجكستان، أولا ما سبب هذا التوتر؟

الشيخ سراج الدين حقاني: نحن ورثنا مشاكل كثيرة من الحكومة السابقة ونسعى لحل هذه المشاكل، كما نحاول قدر المستطاع إقامة علاقات جيدة مع دول الجوار على أساس المصالح المشتركة، وكذلك الكثير من الروابط الدينية والاقتصادية أيضًا، فكل هذه المشاكل ليست جديدة، لكنها ميراث ورثناه من الحكومة العميلة وفترة الاحتلال.

الجزيرة: كانت هناك زيارة أعلن عنها مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء الباكستاني إلى كابل للقاء المسؤولين في الحكومة الأفغانية ومناقشة عدد من القضايا، كان من بينها إعادة ترسيم الحدود بين البلدين، وأيضًا وضع طالبان باكستان في أفغانستان كما أذيع، ثم تأجّلت الزيارة قيل لأسباب تتعلق بالطقس، ولكن يبدو أنّ هناك ربما أسباب أخرى وراء هذا التأجيل؟ إلى أي مدى يعكس ذلك توترًا في العلاقة بين الجانبين؟

الشيخ سراج الدين حقاني: زيارات الوفود الدولية يتم ترتيبها عن طريق وزارة الخارجية، فتأجيل وإلغاء هذه الزيارات تكون بعلم مسؤولي الخارجية من الطرفين، وهناك كثير من القضايا والمصالح بين البلدين والشعبين، نناقشها في هذه اللقاءات وليست قضية الحدود فقط.

الجزيرة: طبعًا أنتم على المستوى الشخصي يتردد دائمًا أن علاقتكم جيدة بباكستان، وربما البعض يقولها في سياق نقدي والبعض الآخر يقولها في سياق الإشادة، فإلى أي مدى علاقتكم مع باكستان يمكن أن تساهم في حل مثل هذه المشاكل الحدودية؟

الشيخ سراج الدين حقاني: نظرًا لتاريخ أفغانستان وكذلك التعامل على الصعيد الدولي؛ لا أحد يريد أن يكون له جار سوء يتضرر منه الجانبان والشعبان، وسياسة الإمارة الإسلامية الثابتة أن لا تشكّل أفغانستان تهديدًا للآخرين وخاصة مع دول الجوار، ونسعى لإقامة علاقات طيبة معها وبما يحقق مصالح شعبنا. وعلاقاتي مع أي طرف أو دولة ليست شخصية لكنّها لمصلحة الشعب الأفغاني.

الجزيرة: قضية الشرعية والاعتراف، بالتأكيد كما قلنا تؤثر، ولكن هناك أيضًا قضية المفاوضات التي طالت لإدارة وتشغيل مطار كابل ومطارات أخرى، ولم تُحْسم حتى الآن، وربما عدم تشغيل المطارات هو أيضًا يُسهم في مزيد من الحصار حول أفغانستان، فما السبب في تأخر التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن حتى الآن؟ خاصة في الحقيقة أن هناك ما يتردد عن وجود ربما انقسامات داخل الحكومة، البعض ينحاز إلى دولة معيّنة والبعض الآخر ينحاز إلى دولة أخرى، وهذا يؤخر التوصل إلى اتفاق، فما حقيقة ذلك؟

الشيخ سراج الدين حقاني: هذه القضية بحد ذاتها قضية تقنية، وليست سياسية، والفِرَق التقنية والفنية تتفاوض بهذا الشأن وتحاول أن تتوصل إلى حل لهذه القضية، ومن الممكن أن نتوصل إلى نتيجة في أقرب وقت.

الجزيرة: استقبلتم المبعوث القطري إلى أفغانستان، الدكتور مطلق القحطاني، فما هي الموضوعات التي تم التباحث حولها؟ وهل كان موضوع إدارة وتشغيل مطار كابل أحد هذه الموضوعات؟

الشيخ سراج الدين حقاني: دولة قطر لها دورٌ إيجابيٌ ومثمر في دعم أفغانستان وإحلال السلام فيها. المبعوث القطري الخاص إلى الشؤون الأفغانية الدكتور مطلق القحطاني يزورنا من فترة إلى أخرى لإجراء مباحثاتٍ في قضايا مختلفة، ومن ضمن هذه القضايا التي تم النقاش فيها موضوع إدارة وتشغيل مطار كابل، بالإضافة إلى توصيات طيبة في مجالات مختلفة، ونحن نرحب به ونشكره شكرًا جزيلًا، وزيارته الأخيرة كانت في هذا الإطار.

الجزيرة: كان هناك طلبا أمريكيا بالمشاركة في تأمين ربما البعثات الدولية وغيرها، ولكنكم لم توافقوا على هذا الطلب، والآن هناك نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة من العاملين في بعثات الأمم المتحدة في أفغانستان إلى جانب السفارات الموجودة، فهل تقومون أنتم وحدكم بعملية التأمين هذه، أم هناك أي مساعدة تتلقونها في هذا الصدد من أي جانب آخر؛ جهة دولية أو غير دولية؟

الشيخ سراج الدين حقاني: نعم طُلب منا هذا، لكن ولله الحمد الإمارة الإسلامية لديها القدرة بفضل الله عزوجل على تأمين البلاد، ولديها خطط واستراتيجيات قوية وفعالة لتأمين الأجانب والسفارات الخارجية، وتوظف كل إمكانياتها في هذا المجال.
القضايا التي تمس شعورنا الوطني غير مقبولة على الإطلاق، الشعب الأفغاني لا يقبل الوجود الأجنبي، وكل ما يتعارض مع قيمنا الدينية والوطنية مرفوضة تمامًا، ونحن نكرم ونحمي من يعيش بيننا، هذه قِيَمُنا. ومن هذا المنطلق الإمارة الإسلامية تُسخّر كل إمكانياتها لتأمين هذه البعثات الدبلوماسية، والشعب الأفغاني لا يقبل أبدًا أن تهان كرامته.

الجزيرة: الطائرات الموجودة لدى أزبكستان وطاجكستان وهناك مناقشات ومفاوضات لاستعادة هذه الطائرات، إلى أين وصلت هذه المفاوضات؟

الشيخ سراج الدين حقاني: هذا أيضًا جزءٌ من المشاكل التي ورثناها من الحكومة السابقة، نسعى عبر الأدوات الدبلوماسية للحصول على الاعتراف الدولي والشرعية.
أما حقوق الشعب مثل تجميد الأصول الأفغانية وإبقاء الطائرات الأفغانية في تلك الدّول فلا ينبغي ربطها بموضوع الاعتراف الدولي؛ لأنّ ذلك يضرّ بالعلاقات الثنائية مع هذه الدول. ونحن نوجّه النّداء إلى دول الجوار بأن لايأخذوا قرارًا من جانبٍ واحدٍ، وندعوهم أن يسعوا إلى تعامل جيد، وعلاقات حسن الجوار.

الجزيرة: وإلى أين وصلت المفاوضات مع دول الجوار لإعادة هذه الطائرات، هل هناك تجاوب من هذه الدول؟

الشيخ سراج الدين حقاني: إنّهم يصرّحون بأنّ هذه القضية لا تخصهم، وأنّ القرار يرجع إلى الجانب الأميركي، ونحن نسعى إلى معرفة الحقيقة بشأن هذه الإدعاءات. هل حقا عدم إعادة هذه الطائرات بطلبٍ أمريكي أم بقرار من هذه الدول؟

الجزيرة: معالي وزير الداخلية بالوكالة سراج الدين حقاني شكرًا جزيلا لكم.



المسلمون الأفغان...
نسيج واحد لن يمزَّق



أبو فلاح

ماذا استفدنا خلال الـ20 سنة الماضية من ديموقراطية الغرب التي فُرضتْ على شعبنا بقوة النار والحديد؟ وهل كانت لها رسالةٌ غير الدعوة إلى إحياء القومية؟ وهل استفدنا منها سوى التفرق والتشتت والخلاف والتحزب، وسوى العصبية القومية التي حرّمها ونهانا عنها دينُنا؟ وهل كانت لها مهمّة سوى تمزيق شعبنا وتمزيق وطننا؟ وهل قطفنا منها إلا هذه الحناظل المرة التي لا تستساغ؟ فالديمقراطية الغربية التي ولّت (بحمد الله) من غير رجعة كادت تحيي العصبية القومية والقبلية في مجتمعنا، وتمزّق وحدتنا وتدفع بنا نحو حافة الهلاك لولا أن منّ الله علينا وسلّمنا ونصر الإمارة الإسلامية وأعادها إلى سدة الحكم من جديد.

يتألف بلدنا أفغانستان من تركيبة سكانية متعددة الأعراق؛ تعيش هنا عرقيات مختلفة، ومن أبرزها البشتون والطاجيك والأوزبك والبلوش والتركمان، كلهم مواطنون من الدرجة الأولى، هم لا شك عرقيات مختلفة، ولكنهم يدينون جميعًا بدين واحد، وهو الإسلام، يعبدون جميعًا إلهًا واحدًا لا شريك له، يؤمنون برسول واحد، تفرّقهم القوميات، ويجمعهم الإيمان بدينٍ واحدٍ، والإيمان بدين واحدٍ من أعظم المشتركات بين البشر، ويجمعهم الإسلام والقرآن، يجمعهم ولاؤهم للإسلام، وحبهم للقرآن، وتفرّقهم الألسن، ثم تجمعهم المبادئ والقيم والمقدسات والقناعات، وتجمعهم ثقافة واحدة وتقاليد واحدة، ويجمعهم الوطن الحبيب، وتجمعهم الأخوّة الإيمانية التي تفوق -عندهم- أخوّةَ الدم والنسب. وهذا الشعب لا يهتم بالعرق واللسان بقدر ما يهتم بالدين والعقيدة، يضحي

بكل ما يملك لدينه ووطنه، وهل تستطيع تلك الديمقراطية الشيطانية أن تخدعه وتصرفه عن دينه ووطنه وإخوته في الدين؟ كلا! هذا لن يكون أبدا! إن دواعي وحدتهم أكبر بكثير من دواعي فرقتهم.
الشعب الأفغاني شعب واحد، لا تمزقه تعدد العرقيات، ولا تفرقه خطط الأعداء التي حيكت ضده في الظلام الحالك، ولا يفسده إغراءات المفسدين، إنه يعرف جيّدًا بأن سرّ قوته وسرّ تماسكه في وحدته، ويعرف بأنه إن انقلب إلى مِزَق متصارعة متنافرة لا يساوي شيئا، ويفشل وتذهب حينئذ ريحه، لا سمح الله.
إن الإمارة الإسلامية لن تسمح أن يمزِّق أحد وحدة الشعب، إنها ستجعل بإذن الله من أفغانستان بلداً نموذجيًا في الوحدة والتآلف والمحبة، وتعمل بكل جد واجتهاد من أجل بناء غد مشرق ومستقبل زاهر لأفغانستان. وفي ظل هذه القيادة الرشيدة الحكيمة سيجد العالَم جميعَ الأفغان المسلمين على قلب رجل واحد. وفي ظل هذه القيادة ستعود أفغانستان شامخة رافعة راية الإسلام وراية السلام والحب والإخاء والرخاء. ورسالة الإمارة الإسلامية رسالة الأخوة والسلام، رسالة تجمع شمل الشعب، وتوحد كلمته، وتوجه جهوده إلى ما يحقق عزه ومجده وسيادته وريادته. إن الإمارة ستقود الشعب نحو وحدة مثالية، وحدة ينظر إليها العالم بدهشة واستغراب بإذن الله.
ففي دولتها جميع الأفغان متساوون، لا يمكن تصنيفهم وتقسيمهم أبدًا، متساوون في الحقوق والواجبات، جميعهم مسلمون أولًا وأفغان ثانيًا وكفى! وإن كل يد تحاول حرف هذا التوجه يجب أن تُقطع، متساوون أمام القانون دون تمييز، ليس هناك تمييز بين المواطنين، والجميع يتمتعون بكل حقوقهم ويمارسون جميع واجباتهم، يعيش الجميع هنا حياة كريمة عزيزة، حياة مفعمة بالنشاط والحيوية (وهذه ميزة الأفغان رغم الفقر والألم)، حياة فيها الحب والإخاء والصدق والإيثار.
إن أعداءنا خططوا عشرين سنة لإيقاع العداوة والبغضاء والفرقة بيننا، فإنهم كانوا يعرفون أن وحدتنا تقويض لعروشهم، وتبديد لأحلامهم، وقضاء على مصالحهم، فخططوا لإثارة النعرات والقوميات في شعب واحد، سلكوا كل سبيل لإيجاد الفرقة بين الإخوة الذين جمعتهم أخوّة الدين عبر ترسيخ مشاعر قومية، أنفقوا الملايين خلال هذه الفترة من أجل زرع البغضاء والعداوة بين جوانحهم، ولكن جوانحهم أبت إلا تكون مليئة بنور الإيمان وضياء الأخوّة الإيمانية.
إن الشعب خيّب ظنهم، وجميع المساعي الجبارة التي بذلها العدو والقناطير المقنطرة التي أنفقها ذهبت كلها هباءً منثورًا، وبقيت له الحسرة واللعنة، "إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ" (الأنفال 36).
إن الأعداء يظنون بأن تعدد القوميات يمكن أن يهدد الشعب الأفغاني في كل حين، فيتنازع ثم يفشل وتذهب ريحه، ثم يكون لقمة لهم سائغة، ولكن خاب ظنهم وباءت كافة محاولاتهم ومساعيهم بالفشل، وذهبت أموالهم التي أنفقوها هدرًا، فخابوا وخسروا. وأثبت الشعب للعالم أنه ما زال شعبًا واحدًا، اجتمع تحت راية واحدة وقيادة واحدة، إنه شعب مسلم، شعب غيور على دينه ومبادئه، ولاؤه لأمته ولدينه ولإخوته في الدين، لن يستطيعوا أن يحرفوا الشعب عن جادة الإسلام، لن ينخدع الشعب بهذه النعرات المزخرفة الجوفاء. إن الولاء للدين والأمة قيمة لدى الأفغان ثابتة لاتتغير أبدًا، هو ولاء بلا حدود، مهما حاول الأعداء أن يحرفوهم عن هذا الولاء العظيم، ولن يزيدهم عداء الأعداء إلا تماسكًا وعزمًا.

سماحة الإمارة الإسلامية ومكائد الأعداء



حافظ منصور

إنّ الإمارة الإسلامية إمارة مثالية عادلة، فتحت البلاد دون أن تدمّرها أو تشرّد أهلها كما يفعل المجرمون والسفاكون.

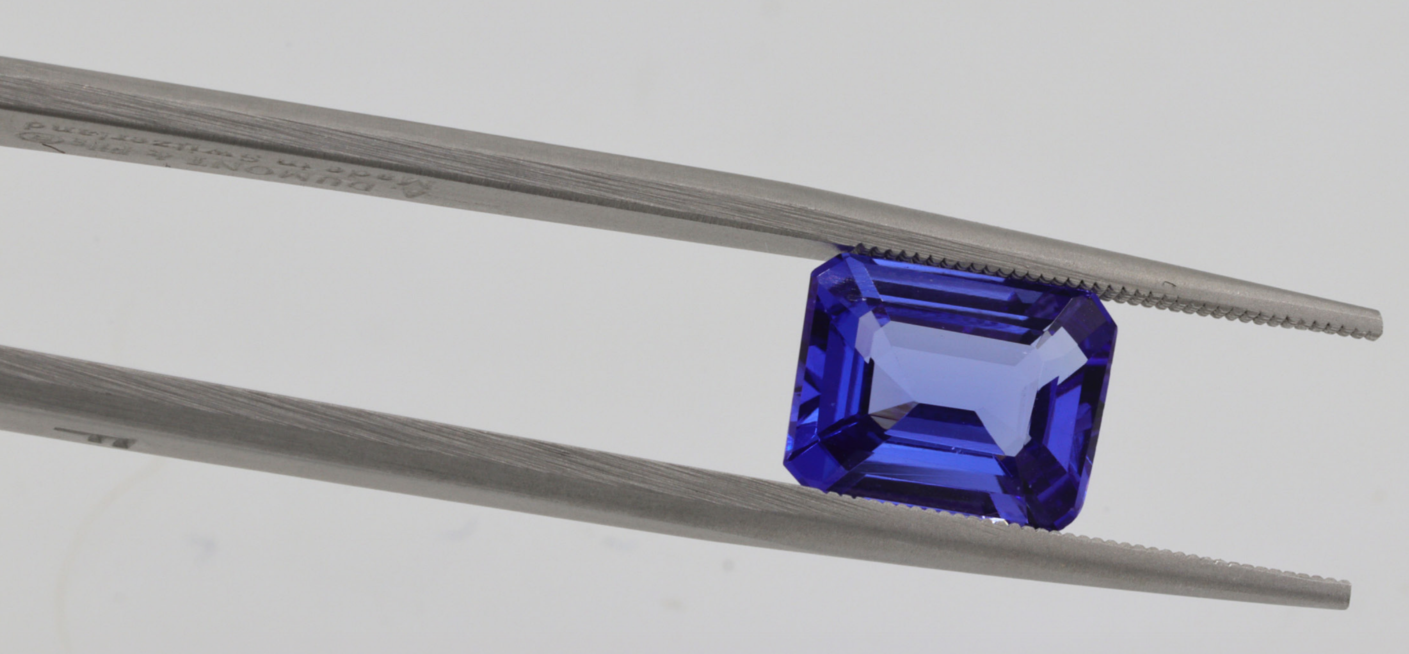
قوّة رجال الإمارة الإسلامية بإيمانهم، وعزّهم بدينهم، وثقتهم بربّهم، قانونهم قرآنهم، وإمامهم نبيّهم، وأميرهم خادمهم، وضعيفهم المحقّ قوي فيهم، وقويّهم عون لضعيفهم، وكلهم في الله إخوان، سواءٌ أمام الدين. ملكوا وتحكموا فعدلوا وأقسطوا، كانوا الأقوياء المنصفين، سنّنوا في الحرب شرائع الرأفة والرحمة، وشرعوا في السلم سنن العدل والقسط، فكانوا خير الحاكمين، وسادة الفاتحين.

ها هم رجال الطالبان والإمارة الإسلامية، لو نظّمت في مفاخرهم مائة ألياذة وألف شاهنامه، لن تنقضي مفاخرهم ولا أمجادهم ولا تفنى، لأنّها لا تعدّ ولا تحصى، فالبطولة سجية فيهم، وحبّ التضحية والفداء، والصدق والإخلاص، يجري في عروقهم، لا تنال من ذلك صروف الدّهر، ولا تمحوه من نفوسهم أحداث الزمان.

نعم؛ هؤلاء هم رجال الإمارة الذين زهدوا بزخارف الدنيا، وأوهام الجاه والمنصب، فانقادت لهم الدنيا، وسعى إليهم الجاه.

وها هي الإمارة الإسلامية قد سيطرت على البلاد بكاملها، وبدأ الآن أعداء الإسلام يدخلون عليهم من بابين: باب الشبهات، والشهوات أشدّ بطبيعتها إذ أنّ الشبان لا يستجيب منهم للشبهة إلا قليل، أمّا ما يثير الغرائز ويحرّك الرغبات فيلقى الاستجابة عند الجميع، وإن كان منهم من يصبر ويقاوم، ويطوي جوانحه على مثل النّار الآكلة، ابتغاء ثواب الله وخوفًا من عقابه. الأولى كالمرض الذي يقتل ولكن عدواه بطيئة، والوقاية منه ممكنة، والثانية كالمرض الذي يضني وإن كان لا يفني، ويضعف وإن كان لا يُميت، ولكن عدواه سريعة، والتوقي منه أصعب. اجمع مائة شاب واجلب لهم عشرة من أقدر الوعّاظ، ليلقنوهم العفاف والصيانة سنة، ثم اجلب لهم راقصة تتعرّى أمامهم، تهدم هذه الراقصة في ربع ساعة ما بناه أولئك كلهم في سنة.

ذلك لأنّ النفوس مجبولة على هذه الشهوة، إنّها غريزة غرزها الله فيها. ومن هنا ترى بعض الشابّات السافرات المغررات اللاتي يتبرجن في شوارع كابل تبرج الجاهلية الأولى، ويحرقن الحجاب الإسلامي بأمرٍ من أسيادهنّ الغربيين، ويقلن بأنّ الحجاب الشرعي رجعية، ولكننا لن نلقي لهنّ بالًا، فإنّ هذا التكشف الذي يدعين إليه هو الرجعية القذرة، لأنّ النّاس ولدوا متكشفين، وكانوا كذلك في فجر البشرية ثم تحضّروا فاستتروا، فالذي يدعو إلى التكشّف هو الرجعي؛ وكل حمير الدنيا مباح (في عرفها الحماري) العري والاختلاط، وإنما يمتاز البشر بالتصوّن والتستّر والعفاف.



الإمارة الإسلامية انتصرت...
فأجدر وأولى بالنهوض من تحت الأنقاض طالما أمم نهضت رغم خسارتها في الحروب

«منهج استرشادي لطفرة اقتصادية هائلة»

■ المهندس فراس أبوحمدان

إنني أكتب هذا المقال في وقت تتوقع BBC في تقرير لها أن يهبط النمو الاقتصادي لدول أمريكا واليابان وألمانيا خلال ثلاثين سنة، وأن يشهد العالم صعود دول أخرى ذات الاقتصادات الضعيفة نسبيا، مثل فيتنام والفلبين ونيجيريا، لتكون ضمن أكبر اقتصادات العالم في العقود الثلاثة المقبلة.

هذه التوقعات نشرتها مؤسسة "برايس ووتر هاوس كوبرز" (PricewaterhouseCoopers) للخدمات المهنية الدولية في تقرير بعنوان "العالم في عام 2050". فهل نعلم أن فيتنام والفلبين ونيجيريا كانت من أكثر الدول فقرًا وبؤسًا وعانت حروبا كبرى، وأزمات سياسية وعسكرية، ثم نهضت نهضة اقتصادية لتنافس أكثر الدول تطورًا وغنى، وهل سنرى أفغانستان يضرب بها المثل في التطور الاقتصادي كما يضرب بها المثل في هزيمة الإمبراطوريات، وهي أجدر تحت ظل الإمارة الإسلامية.

إن ما نسعى إليه في هذا المقال – وهو أشبه ببحث مختصر - لمنهج استرشادي تطبقه الإمارة في بلدنا أفغانستان الغالية، الإمارة الإسلامية التي صارت مصدر إلهام وأمل لكل المسلمين، لتنهض باقتصاد البلد وترفع الفقر والبؤس والجهل بكل أنواعه عن كاهل الشعب الذي عاناه، وعانى ويلات الحرب لأكثر من أربعين سنة.

هذا المنهج الاسترشادي قد تم تطبيقه في بلاد عانت الفقر المدقع والمرض والجهل والجوع ورزحت تحت الفساد السياسي والاجتماعي، بل كانت خاضعة لاستعمار غشوم أو حرب لم تبق وتذر، أمم ريادية استطاعت بهذا المنهج أن تحقق قفزات هائلة خلال زمن قياسي، لتصعد من قاع الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى قمة التقدم الاقتصادي والرفاهية والاستقرار السياسي والاجتماعي، وتتحول إلى لاعب رئيسي في الساحة العالمية. فحققت نهضة زراعية وصناعية واجتماعية وثقافية وتقنية، وبنت صرحًا من الخدمات الأساسية الهامة لمجتمع يعيش فيه الشعب حياة كريمة. وما نأمله من الإمارة أن تسترشد بالتجارب السابقة لتختصر الزمان وتحفظ الموارد والجهد من الهدر الخاطئ وترفع البؤس في أقرب وقت عن شعبها، فهي أجدر بذلك لما نراه من نجاحات هامة في معظم المجالات رغم قرب استلامها للحكم في أفغانستان.

ولا يتطلب الأمر ثروات طبيعية ضخمة أو موقعا جغرافيا مميزًا بقدر ما يتطلب الإرادة واستنباط نموذج اقتصادي

هو الأصلح لظروف أفغانستان، من أجل التحول من الفقر والبؤس إلى الحياة الكريمة التي ينعم فيها المواطن بالسعادة ويشعر أن له انتماء لوطن يقدره كمسلم وإنسان.

هذا المنهج الاسترشادي هو منهج سهل ممتنع: سهل في تطبيقه لكل الدول مهما كان مستوى الفقر وانعدام الموارد، وممتنع إذا لم يتوفر قيادة مستنيرة تسعى جاهدة لتطبيقه.

وللعلم ففي أغنى دول العالم خصوصًا دول النفط، لما انعدمت القيادة المستنيرة لإدارة البلد عانت هذه البلاد الفقر وانعدام الاستقرار السياسي والاجتماعي، وكانت سببًا لانتشار الفساد الإداري في مؤسسات وأجهزة الدولة، وانتشار الجريمة والانحلال الأخلاقي على مستوى الشعب كلّه، فقد كانت قيادتها تصنع الانهيار وتخطط له بفسادها. والأغرب من ذلك تحوّلت هذه الدول النفطية إلى دول مديونة نتيجة فساد القيادة، فاستغلّها قراصنة الاغتيال الاقتصادي مستخدمين مؤسسات الأمم المتحدة المتمثلة في صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية لتتردى أوضاعها أكثر وتنزلق للحضيض، فهدم اقتصادها وتحكم به، كما جرى بالبرازيل واندونيسيا ومصر، والسعودية بامتصاص ثرواتها (كتاب الاغتيال الاقتصادي للأمم – جون بيركنز).

وللعلم فإنّ الإمارة الإسلامية بدأت من لحظة استلامها الحكم تطبيق أسس كثيرة من هذا المنهج الاسترشادي لتطوير اقتصاد البلد، وفاقت كل الدول في محاربة الفقر مقارنة بالفترة القصيرة منذ استلامها لبلد يعمّه الفساد والخطف والقتل والفقر والجهل وفوق ذلك الخروج من حرب مدمرة.

وسنوضح هذا المنهج الاقتصادي لعدة دول لنخرج بما يجمعها وينطبق على أفغانستان في الأمثلة التالية:



■ فيتنام

سنبدأ بفيتنام قاهرة الإمبراطوريات، وما أشبهها بأفغانستان قاهرة الإمبراطوريات:

فيتنام (ديكتاتور صنع نهضة، وحول فيتنام من الشيوعية إلى السوق الحرة، والتجارة المفتوحة، والاقتسام العادل للثروات):

(من أدبيات مجتمع الاقتصاديين الدوليين: "لتصبح طبيبًا جيدًا؛ كن طبيبًا أثناء أي حرب، ولتصبح اقتصاديًا جيدًا؛ كن اقتصاديًا في فيتنام").

إرث ثقيل من حروب واستعمار، واجه الشعب الفيتنامي فيها فرنسا ثم اليابان ثم فرنسا مرة أخرى ثم الولايات المتحدة وأخيرًا الصين، لأكثر من قرن، فكانت حصيلة الخمسين سنة الأخيرة فقط، ما لا يقل عن خمسة ملايين قتيل، وأزمات اقتصادية ومجاعات أهلكت ما يزيد على أربعة ملايين، وقصف وتدمير شامل لكل مقدرات البلد وكانت النتيجة بعد التحرير مباشرة عشرة ملايين لاجئ فيتنامي ومليون أرملة و880 ألف طفل يتيم، و362 ألف طفل بلا آباء وثلاثة ملايين عاطل، وبلغت نسبة التضخم بسبب سياسة الحزب الشيوعي الحاكم بعد الحرب 900%. فكيف نفضت فيتنام عن نفسها أنقاض الحرب والدمار وكيف حاربت الفقر بنفس القوة التي حاربت بها المحتل؟ وكيف أزالت الجهل والأمية، لترتقي في العلوم التقنية، فمن بلد متخلف إلى بلد تقني ينافس الصين في مجالات التقنية والنمو الاقتصادي:

1. حاكم ديكتاتور "فان لين" لكنه مستنير، ورجل اقتصاد أدرك أن قوة اقتصاد البلد بوقف احتكار الدولة، وتحرير التجارة وإقامة اقتصاد السوق الحر. وأن سياسة الحزب في احتكار موارد البلد والسلع الرئيسية هو السبب الأساسي في زيادة التضخم ليصل إلى 900% (معدل تضخم لم تنفع معه المساعدات الدولية) وسبب زيادة شريحة الفقراء وسبب محو طبقة متوسطي الدخل وسبب انتشار الفساد الإداري.

2. وضع فان لين خارطة سياسات التجديد المعروفة عالمياً باسم "دوي موي (Doi Moi)"، وهي استراتيجية خمسية لأهداف تنموية محددة مسبقا، تشمل حزمة إصلاحات وتعديلات التي بدأت معها تجربة فيتنام الاقتصادية في السطوع، وهي كالتالي:

أ. إصلاح القوانين الخاصة بتملك الأراضي الزراعية، إذ منحت الحكومة الشيوعية للمرة الأولى الحرية للفيتناميين في استخدام أراضيهم وزراعتها وفقا لرغباتهم، مع

الاحتفاظ بحق الدولة في استرجاع الأرض إذا ما هجرها أصحابها أو توقفوا عن زراعتها، فمنحت الحكومة الحق لكل أسرة بتملك ثلاث هكتارات ضمن عملية ضخمة لتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين، وهي عملية اعتُبرت تحوّلا جذريا في سياسة وأيديولوجية الحزب الشيوعي التي لا تعترف سوى بملكية الدولة لكل شيء على أرضها.

ب. إنهاء العمل فيما عُرف بـ "المزارع الجماعية" بشكل كامل عام 1990، وهو نظام كانت تتبعه الحكومات الفيتنامية الشيوعية في زراعة أراضيها لضمان جني ضرائب أكثر، فكانت النتيجة أن أصبحت فيتنام ثالث أكبر مصدر للأرز على مستوى العالم بحلول عام 1989، أي خلال ثلاث سنوات من توزيع الأراضي على الفلاحين وتوقف العمل بنظام المزارع الجماعية.

ت. في نفس الوقت شملت التعديلات القوانين الخاصة باستثمارات رأس المال الأجنبي والتجارة الحرة، ففتحت الباب على اتساعه للنمو الاقتصادي الهائل الذي بهر العالم أجمع خصوصا بعد أن رفعت أمريكا الحظر التجاري عن فيتنام.

ث. سن قوانين التملك الخاص وقبول القطاع الخاص في الاقتصاد الفيتنامي عام 1992، الذي بدوره ساعد بشكل رئيسي -بجانب الاستثمارات الأجنبية- في النهضة الاقتصادية الفيتنامية.

ج. وقعت فيتنام اتفاقيات للتجارة الدولية المتبادلة أسهمت بشكل فعّال في تخفيض التعريفة الجمركية على الصادرات والواردات، وبسبب انخفاض متوسط الأجور ووفرة العمالة في فيتنام أصبحت هانوي العاصمة بمرور السنوات قِبلة للاستثمارات الأجنبية المباشرة التي أصبحت تُمثِّل الآن ما يُعادل 90% من قيمة صادرات الصناعات الفيتنامية للعالم.

ح. وبسبب ما حققته الخطوات السابقة من نهضة اقتصادية، قامت (وحدة إدارة المشروع 18) التابعة لوزارة النقل الفيتنامية التي خصص لها ميزانية ضخمة من ميزانية الحكومة وبدعم من بعض الدول المانحة والبنك الدولي وبعض الإدارات الحكومية الفاعلة بمهمة الإشراف على إنشاء عشرات من مشاريع البنى التحتية للنقل والمواصلات كالطرق السريعة والكباري والجسور، مما ساهم في زيادة نمو القطاع الخاص والاستثمار الأجنبي.

3. حارب الفقر بالدرجة الأولى وذلك برفع مستوى دخل الفرد الفيتنامي بدعم شريحة المزارعين التي تمثل 85% من السكان، فخصصت ميزانية كبرى لتطوير قطاع الزراعة وتقديم مساعدات على شكل أدوات وآليات زراعية وحبوب وأدوية وبناء مختبرات لتطوير علوم الزراعة ومعاهد لتخريج مهندسي زراعة عملهم الأساسي إرشاد الفلاحين لأفضل سبل الزراعة، وشراء المحاصيل بأسعار مربحة للشعب، فارتفع مستوى دخل الفرد الفيتنامي، فوفر سوقا شرائية من 100 مليون شخصا، ووفر سوقا غنية للاستثمار الأجنبي الذي شغل أيد عاملة كثيرة، وهو ما سعت إليه الحكومة.

4. حاربت فيتنام الأمية بشراسة بين شعب نسبة الأمية فيه أكثر من 90% فانخفضت إلى 20% خلال ثلاث سنوات. ففتح ذلك باب الإقبال على المعاهد والجامعات. وارتفع جودة التعليم وخصوصا جودة تدريس الرياضيات والفيزياء في المدارس الفيتنامية لتقترب من مستوى التدريس في دول متقدمة كألمانيا وفرنسا.

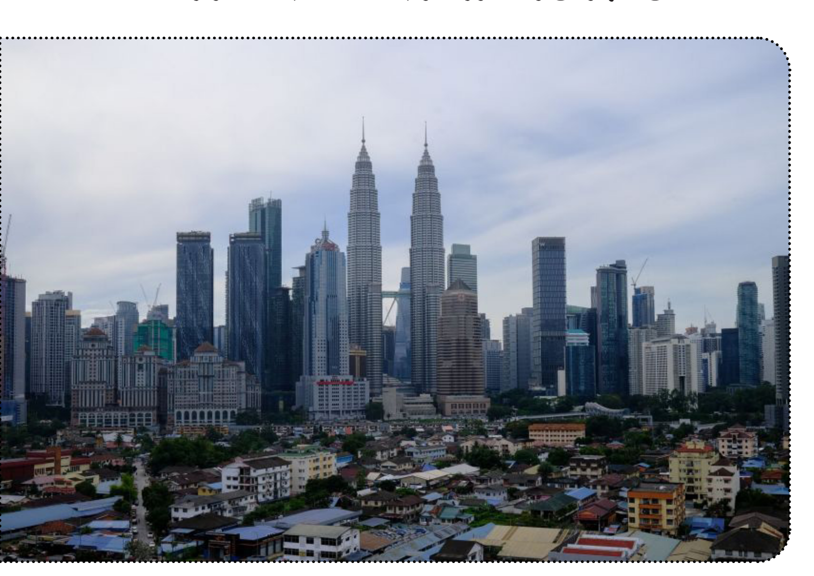
5. اتبعت فيتنام استراتيجية سياسية تراقب فيها التوترات العالمية بين القوى العظمى بحرص شديد، تجعل فيتنام الرابح الأكبر من هذه التوترات السائدة، ويحرص فيها النظام الفيتنامي بحذر وحساسية شديدة أن ينتفع من كل الأطراف ويتجنب الانحياز حتى لا يخوض معركة قد تضره أكثر مما تنفعه إن قررت قوى عظمى التخلي عن فيتنام لصالحها الشخصي، أو قررت عدم التدخل في أي صراع قد يحدث مستقبلا بين فيتنام وأي دولة عظمى.

■ ماليزيا

(كانت كفاءة القيادة هي التي لعبت الدور المحوري في تطور ماليزيا اقتصادًا وشعبًا وتعليمًا ورفاهية خصوصًا إبان فترة حكم مهاتير محمد):

لم تكن كوالالمبور عاصمة ماليزيا، في تطورها الحالي قبل 40 عامًا تقريبًا. كانت مدينة متخلفة غير نظيفة، يعاني شعبها المزارع من الفقر وقلة التعليم وفساد سياسي واجتماعي. واليوم، هي مدينة الأبراج الطويلة، وواحدة من أهم مدن التسوق في العالم، مدينة يرتبط اسمها بالحضارة والتمدن والقدرة على التطور ومحاربة الفساد، تعد ثالث أكبر اقتصاد في جنوب شرق آسيا. فكيف نهضت من الحضيض؟

1. قيادة مستنيرة حازمة ذات كفاءة عالية، ترى أن أساس النهوض والتطور هو بعث الأمة بحفظ مواردها



من السرقة وضرب الفساد، ولعبت الدور المحوري في تطور ماليزيا اقتصادًا وشعبًا وتعليمًا ورفاهية.

2. الاهتمام بالتعليم والتركيز عليه، وجعله شاملا بالمجان بحيث تم رصد ميزانية كبيرة له (تقريبًا ربع الميزانية).

3. نقل البلاد من الاقتصاد الزراعي إلى الصناعي والتجاري والتقني، ووضع خطة تنمية مستدامة، ووضع نظام إداري يجذب الفرص الاستثمارية العالمية، فانخفض معدل الفقر من 50 % (أي نصف الشعب الماليزي كان يصنّف بأنه فقير منذ 50 عاما) إلى أقل من 5 % فقط.

4. محاربة الأميّة لكل الأعمار فهبطت نسبة الأمية من أكثر من 70 % إلى أقل من 4 % فقط خلال الألفية الجديدة.

5. الاعتماد على الكفاءات وتطويرها وبحيث تكون قادرة على تأهيل معارفها بشكل مستمر.

■ سنغافورة

(قائد مستنير "لي كوان يو" اعتمد على الثروة البشرية أساسًا والاستثمار فيها، وتفضيل ذوي الكفاءات):

كيف يمكن لدولة "الشوارع القذرة" في ماضٍ غير بعيد ومتخلفة تعليميًا وصحيًا وضعيفة الإمكانيات والكفاءات، كانت تعيش تحت استعمار مستغل، ينخر فيها الفساد، ويقطن معظم شعبها الصفائح المتهالكة، وينتشر فيها الفقر بأسوأ أشكاله على الإطلاق، أن تتحول إلى دولة عصرية تعتبر محط أنظار رؤوس الأموال والمستثمرين، ويقترن اسمها دائمًا بالرفاهية والتميز والإبداع والكفاءة والجودة في كل ركن من أركانها. فكيف نهضت من الحضيض:

1. محاربة الفساد بكل أشكاله بصرامة منذ بداية عهدها وسن قانون عقوبات صارم، مستعينة في ذلك بنظام قضائي عادل، ما جعلها تتبوأ اليوم مرتبة متقدمة في تقارير منظمة الشفافية الدولية - ترانسبرانسي (Transparency International) كأقل دول العالم فسادا بعد الدول الاسكندنافية.

2. استلمها قائد مستنير مهووس بالتعليم.

3. حرص هذا القائد على تطوير التعليم في البلاد، واستدعاء الكفاءات.

4. حرص على توفير الموارد المالية من خلال ضرب الفساد وإحلاله بفرص اقتصادية واستثمارية كبرى يمكنها جذب رؤوس الأموال الأجنبية وإطلاق حركة تنمية شاملة في البلاد.

■ كوريا الجنوبية

(قائد دكتاتوري "بارك تشونغ هي" لكنه مستنير ومبدع سياسة "التصنيع للتصدير"):

عانت احتلالا يابانيا في النصف الأول من القرن الماضي، ثم صارت مسرحا للصراع بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، تم على إثر ذلك تقسيم كوريا إلى شمالية وأخرى جنوبية. فكانت كوريا الجنوبية واحدة من أفقر دول العالم، بلد شحيح الموارد، عانت دمارًا اقتصاديًا وفوضى سياسية، ثم جاءت الحرب مع شقيقتها الشمالية ، لتقضي بشكل شبه كامل على كوريا الجنوبية، إذ خلفت هذه الحرب خسائر اقتصادية وبشرية هائلة، جعلت كوريا الجنوبية تعيش أسوأ مراحل تاريخها، وتقتات على المساعدات الخارجية بشكل شبه كامل حتى استولى عليها دكتاتور مستنير سعى لتطوير اقتصاد بلده حتى قفز متوسط الدخل السنوي للفرد إلى 30 ألف دولار بعدما كان في حدود 80 دولار في الستينات، وقد بنى هذا الدكتاتور منهجه الاسترشادي على الخطوات التالية:

1. ركز في إصلاحاته العاجلة على إطعام الأفواه الجائعة بشكل ملحوظ (هذا أصل في الإسلام)، رغم أن "بارك



تشونغ هي" استحوذ على كافة وسائل الحكم، لكنه ديكتاتور مستنير.

2. دشّن عددًا من الإجراءات الإصلاحية في البلاد التي تستهدف تخفيض معدلات البطالة وتنشيط الحركة الاقتصادية للبلد الفقير الذي يعاني من أزمات كبيرة، ووضع البنية التحتية لمستقبل باهر حصدته كوريا الجنوبية لاحقا.

3. تأسيسه مؤسسة "مجلس التخطيط الاقتصادي"، مهمة هذا المجلس تطوير كوريا الجنوبية اقتصاديًا وإداريًا وثقافيًا، من خلال تحديد الأهداف ووضع الرؤى ورسم السياسات لحل مشكلات التنمية والفقر والقضاء والتعليم، مع سهر لجان المجلس المنتشرة في كل الوزارات على تطبيق الاستراتيجيات المرسومة وتتبع سيرها.

4. وطالما كوريا الجنوبية شحيحة الموارد، علمت أنه

ليس لديها خيار سوى الاستثمار في رأس مالها البشري الذي سينجيها من براثن التخلف، فعكفت على تدريب مئات الآلاف من الطلاب في مدراس التعليم والتدريب المهني، مركزة على العلوم والتكنولوجيا، حيث وصل حجم الطلاب في الشعب العلمية إلى 70% سنة 1980، كما أرسلت الكثير من بعثات الطلاب والموظفين إلى أمريكا وأوروبا من أجل الدراسة والتدريب، بالإضافة إلى إنفاق ما يقارب ربع الميزانية العامة على التعليم في تلك الفترة.

5. وعلى المستوى الاقتصادي، حققت الحكومة حماية أمنية للقطاع الخاص وحماية من الإفلاس، ووفرت له امتيازات من قروض ومساعدات تحصلت عليها من أمريكا حيث كان لها دورًا قويا في هذا المجال، مقابل تحقيق تنمية اقتصادية للبلد، مما سرع وتيرة التنمية بشكل هائل، حتى أنّ معدل النمو لكوريا الجنوبية تصدر دول العالم منذ السبعينات إلى حدود نهاية القرن العشرين.

6. تفعيل الحركة الاقتصادي وديمومة تنشيطها، عبر الاستثمار الحر بدون قيود، وسوق مفتوحة بدون ضرائب.

وبذلك من خلال استقراء استراتيجيات هذه الدول وغيرها للتنمية نجد عوامل مشتركة كثيرة، فأي قائد مستنير صادق في تنمية اقتصاد بلاده ورفعها من قاع الحضيض والفقر والمجاعات والجهل والتخلف فما عليه إلا بدراسة استراتيجيات هذه الدول وينتفع منها كما عملت هذه الدول بدراسة تجارب الدول الناجحة اقتصاديا وإداريا وعلميا للاستفادة من تجارب غيرها.

ونوجز أهم وأكثر هذه الاستراتيجيات المشتركة في كل التجارب السابقة:

1. قيادة مستنيرة ذات كفاءة عالية، ترى أن أساس النهوض والتطور هو بعث الأمة بحفظ مقدراتها من السرقة، والتعليم الشامل بالمجان ورصد ميزانية كبيرة له، والمشاركة في إبداء الرأي وقبول النصيحة، وتشجيع المبادرات الشعبية بل والتنافس بين المناطق في إطلاق المبادرات الخلاقة للنهوض بالتعليم والاقتصاد والتصنيع خصوصا التقني.

2. وإن العامل المشترك في كل هذه الدول التي نهضت من الحضيض للقمة السعي ابتداء في إطعام الأفواه الجائعة، وتخصيص 20% من مواردها للصحة والنظافة وكل ما يختص في نشر الثقافة بين الشعب التي توضح أهمية التعليم والصحة.

3. وتأهيل الشباب وإيجاد فرص التعليم للشباب خصوصًا في المناطق البعيدة عن المدن فأصبح هؤلاء الشباب بعد ذلك هم تروس الاقتصاد الحديث، وهاجروا إلى المدن بمعدلات غير مسبوقة، وقد أدى هذا التوسع العمراني إلى إنشاء مدن وتوسيع أخرى، من أجل تلبية احتياجات الطبقة المتوسطة الجديدة.

4. وتحرير الشعب البسيط من الإقطاع الجائر (نعني بالإقطاع الجائر الاستيلاء على الأرض باستغلال حاجة الناس وفقرهم وإيقاعهم في الديون أو الغصب أو استغلال بساطة الناس والجهل والاستيلاء على أملاكهم – محاربة مصطلح القانون لا يحمي المغفلين) فصار ممكنا للشعب البسيط توفير رأس مال بعد تحريرهم من الإقطاع الجائر ومع تيسر التعليم والصحة زادت الطبقة المتوسطة التي هي علامة على استقرار الاقتصاد والعدل في تقاسم الثروات.

5. وفتح باب التجارة الحرة والاستثمار الأجنبي الموسع، خصوصا الاستثمار الصناعي التقني الأجنبي – استثمار بلا شروط - لمن يقدم خدمات التعليم والصحة، ويهيئ معاهد تقنية تطور أفراد الشعب في المنطقة للعمل في هذه المصانع لتصل نسبة العاملين من الشعب 51% خلال خمسة سنوات و75% خلال عشرة سنوات.

6. ونجد قاسم آخر مشترك وهو تقاسم الثروات لكفاية الفقراء وتحسين المستوى المعيشي، ولذلك نجد القائد المستنير يفرض رواتب لقادة الحكومة فيها كفاية وغنية لهم وليس لبناء ثروة وبناء القصور كما يحدث في البلاد التي تعاني من الفساد الإداري والفقر وسرقات موارد البلد.

7. العناية القصوى بالموارد البشرية لحماية المؤسسات الحكومية والخاصة من الإخفاقات التنظيمية التي تهدر الجهود المخططة للحفاظ على موارد الدولة. إن الدول والمنظمات التي تجهد لتحقيق سياسات نمّو اقتصادي مستدام، تحمل في ذاتها بذور نجاحها وبذور فشلها. والبذور هي الموارد البشرية التي تنجح حين تصلح، وتفشل حين تفسد.

ومن خلال استقراء ما سبق نجد أن الدول التي نجحت في النهوض الاقتصادي والإصلاحي اتبعت طرقا هي بعض من أركان قيام الدولة الإسلامية العادلة، مثل: إطعام الجائع وتوفير المال لهم وتقاسم الثروة وغيرها...

■ الدمار لا يعني النهاية.. أمم نهضت رغم خسائر الحروب - عماد أبو الفتوح – الجزيرة - ميدان

■ معجزة هانوي.. كيف صعد الاقتصاد الفيتنامي من تحت الصفر؟ هند محمد يونس – الجزيرة - ميدان

■ ثلاث تجارب لدول انتقلت من براثن التخلف والدكتاتورية إلى أنوار الرفاهة والديموقراطية – خالد بن الشريف – موقع ساسة بوست

■ دولة أفريقية بين القوى العظمى التي ستتحكم في اقتصاد العالم عام 2050 – BBC NEWS

■ نهضة فيتنام قصة نجاح فشل فيها العرب - فريق ماكتيوبس – موقع ماكتيبوس

■ ملاحظات في عمق الاقتصاد البيئيّ - محمد سيف الدين – موقع الميادين نت



الذكرى السنوية لمجلة «الصمود» وبداية قصتي معها

غلام الله الهلمندي

تزامنًا مع الذكرى السابعة عشر لتأسيس مجلتكم الغراء، مجلة الصمود، أودّ أن أهنئكم جماعة العاملين في المجلة وجميع القراء الأعزاء، وأتمنّى للمجلة دوام النجاح والإبداع والتقدم والتألق في عالَم الصحافة والإعلام، وأتمنّى لها "الصمود" في سبيل نصرة الدّين والوطن، والدفاع عن المستضعفين والاهتمام بقضايا الشعب الأفغاني، وفي سبيل كشف الحقائق والوقائع التي يريد الإعلام طمسها أو تحريفها أو إخفاءها.

إن "الصمود" لا شك لعبت دورًا بارزًا في مقاومة الاحتلال الأميركي وعملائه، وفي دعم جهادنا والتعريف بنا والتعريف بجهادنا وأهدافنا ومنهجنا وعقائدنا واتجاهاتنا الفكرية والسياسية والاجتماعية، ولعبت دورًا مهمًّا في إيصال صوتنا إلى العالَم العربي قدر استطاعتها، وفي كشف الأكاذيب المفبركة في الإعلام العميل بهدف تشويه الإمارة الإسلامية، واهتمّت بالقضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، ظلّت "الصمود" خلال هذه الفترة تكافح في ميدان الإعلام كما يكافح الأبطال في ميدان الحرب، تكافح من دون كللٍ أو ملل.

أصرّت "الصمود" على ضرورة متابعة طريقها، سلكت بكل جدٍّ واجتهاد طريق النّصر والحرية جنبًا إلى جنب مع المجاهدين الأبطال، ازدادت قوةً وعزيمة وجمالا شيئًا فشيئا، حملت مشعل الأمل في أحلك الظروف، ظلت تبشّرنا بالانتصار والحرية ودحر الاحتلال والعمالة، وإقامة الشريعة، تبشّرنا بذلك يوم كانت وطأة الحرب علينا شديدة قاسية، كانت تحفّزنا على الصمود والمثابرة وعدم الاستسلام للمصاعب، كانت تبعث فينا الأمل والتفاؤل كلما غلبَنا اليأس وقهرنا الفتور والنعاس، ولم تروّعها المعيقات والعقبات يومًا، والطريق التي سلكتها كانت محفوفة بالمخاطر والصعوبات، ولم يثنها استشهادُ عامليها وأسرهم عن التقدم نحو الأمام ومواصلة رسالتها.

قاتلت "الصمود" جنبًا إلى جنب مع الجندي المقاتل في ميدان الحرب، ومن العجيب أنّي أنا شخصيًا تعرفتُ عليها لأول مرة في ميدان حرب، واسمحوا لي أن أقص عليكم في هذه المناسبة بداية قصتي مع المجلة؛ متى رأيتُ المجلة لأول مرة ومتى أحببتها. خلال إجازات سنة (1431هـ) ذهبت إلى مديرية "برامشا" كعادتي في إجازات كل سنة آنذاك، لأقضي فيها إجازاتي مجاهدًا، ذهبتُ هذه المرة وحيدًا، اخترت مركزًا لم أكن أعرف فيه أحدًا، لم يكن فيه أحد من الأصدقاء القدامى الذين عرفتهم وعاشرتهم سلفًا، ولكن ليس في ميدان الجهاد صديق حميم أو صديق غير حميم، كلهم صديق حميم وفي، ولكن المشكلة فيَّ أنا، فإني دائمًا بحاجة لزمان حتى أستطيع أن أصادق الأفراد الجدد وأحادثهم بارتياح، وأنا بحاجة لزمان حتى لا أشعر بالوحدة بين الأصدقاء الجدد، وهذه طبيعتي مع شديد الأسف، لا أستطيع تبديلها ولا يمكنني التخلي عنها، وقد حاولت ذلك مرارًا ولكن من دون جدوى، أردت مرارًا أن أتخلى عن هذه الطبيعة ولكني فشلت.

والمجاهدون في هذا المركز كلهم كانوا جددًا، كنتُ أشعر بالوحدة في أيامي الأولى رغم كثافة الأصدقاء المليئين بالنشاط والحيوية حولي. لأجل ذلك، أخذتُ أشغل نفسي بمجموعة من الكتب الموجودة المتناثرة بشكل غير جميل على رفّ في المركز، وقعت يدي بالمصادفة على نسخة من مجلة "الصمود" لا أذكر عددها على وجه التحديد، لم أكن قد سمعتُ باسم المجلة من قبل، وأوّل مقال قرأته فيها كان يروي حياة شهيد سعيد لا أذكر اسمه.

بعد أيامٍ، تمّ إرسالي إلى مركز آخر خارج المديرية، كنا هنالك ثلاثة أشخاص فقط، لأجل ذلك حملت المجلة معي كي لا أشعر هنالك بالوحدة. وهناك لم يكن لدي أي كتاب سوى هذه المجلة، ولم يكن لديّ تقريبًا أي عمل سوى النظر فيها، كنت أنظر فيها باستمرار، أقلب صفحاتها، قرأتها من الألف إلى الياء، صفحةً صفحةً وسطرًا سطرًا، قرأتها غير مرة، وإن لم أفهم منها إلا القليل من القليل، فإني كنت في ذلك الوقت في عمر مبكّر جدًا، وكنت أعرف من العربية شيئًا ضئيلا جدًا، ولم أكن أستطيع أن أفهمها من غير استعمال القاموس، ولم يكن هنالك قاموس أو أي كتاب آخر، أعدت قراءتها أكثر من مرة، أعجبتني المجلة ودخلتْ قلبي.

يعني الهروب من الوحدة هو الذي دفع بي نحو المجلة، بعد ذلك كنت أبحث عنها دائما أينما كنت، ولا أجدها إلا نادرًا مع الأسف، إلى أن وصل إلى يدي هاتف ذكي اشتريته لأقرأها على شاشة الهاتف بصيغة بي دي إف. هذه قصة بدايتي أو بداية قصتي مع مجلة الصمود.

* * *



بمَ يُلهون شبابنا؟

أبو غلام الله

قد يسأل سائل عندما يرى عناية الغربيين المتزايدة نحو الشباب المسلمين، لا سيما الأفغان، ويقول: لم يحترقون لأجل هؤلاء الشباب، مع أنّهم أثبتوا في احتلالاتهم لبلدان المسلمين أنهم أفتك من الوحوش الكاسرة، يصبّون جام حقدهم وغضبهم بالقصف والتدمير على المناطق الآهلة بالسكّان، وعلى المدنيين الأبرياء، فلا يرحمون شيخًا فانيًا في العمر بيده المسبحة في المسجد، أو طفلًا رضيعًا نائمًا في المهد؟!

تُرى! لماذا يخافون على الشباب حقوقهم المهضومة، وعلى الفتيات المسلمات حقوقهنّ الضائعة والمهدورة! ليس وراء ذلك إلا إغواء الشباب والشابات وإضلالهم.

يقول الأديب الأريب مصطفى صادق الرافعي -رحمه الله- عن الشباب المسلمين: "ويزعمون أن هذا الشباب قد تمَّت الألفةُ بينه وبين أغلاطه، فحياته حياة هذه الأغلاط فيه. وأنه أبرع مقلّد للغرب في الرذائل خاصة؛ وبهذا جعله الغرب كالحيوان محصوراً في طعامه وشرابه ولذاته.

ويزعمون أنَّ الزجاجة من الخمر تعمل في هذا الشرق المسكين عمل جنديٍّ أجنبي فاتح... ويتواصَوْن بأنَّ أولَ السياسة في استعباد أمم الشرق، أن يترك لهم الاستقلال التام في حرية الرذيلة... ويقولون: إنه لا بدَّ في الشرق من آلتين للتخريب: قوة أوربا، ورذائل أوربا.

إن هذا الشرق حين يدعو إليه الغرب، (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ). [الحج: 13]. لَبئس المولى إذا جاء بقوته وقوانينه، ولَبئس العشير إذا جاء برذائله وأطماعه".

ويقول أيضًا: "وقد عرفنا أن في السياسة عجائب منها ما يشبه أن يلقى إنسان إنسانا فيقول له: يا سيدي العزيز، بكل احترام أرجو أن تتلقى مني هذه الصفعة... وفي السياسة مواعيد عجيبة: منها ما يشبه غرس شجرة للفقراء والمساكين والتوكيد لهم بالإيمان أنها ستثمر رُغفاناً مخبوزة... ثم بعد ذلك تطعَّم فتثمر الرغفان المخبوزة حشوُها اللحم والإِدام.

وفي السياسة محاربة المساجد بالمراقص، ومحاربة الزوجات بالمومسات، ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر، ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة. ولكن لو فهم الشباب أن أماكن اللهو في كل معانيها ليست إلا غدراً بالوطن في كل معانيه!".

وأعداء الله يدركون أكثر من غيرهم أنّ تدمير فطرة المرأة أقصر طريق لانهيار المجتمع كله وقد قال قائل: "كأس وغانية أشدّ على أمة محمد من ألف مدفع"، وهذا ما أراده المحتلون أثناء وجودهم في أفغانستان، وهذا واضحٌ تمامًا أنّ المستعمر حيثما أثبت قدمه فإنه يحيل المجتمع كله إلى مستنقع جنسي آسنٍ يغرق فيه أبناء الجيل كله، كما جاء في البروتوكولات (نريد أن ننشئ جيلًا لايستحيي من كشف عورته).

الإمارة والجزيرة بين إيدلي وبيليس



د. أحمد موفق زيدان

بينما كانت حركة طالبان الأفغانية في نسختها الأولى أيام المؤسس الملا محمد عمر رحمه الله، تستعد لمواجهة تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر/ تشرين أول من عام 2001، كان همّ كل صحافي وصحافية في العالم هو عبور الحدود الباكستانية-الأفغانية، لتغطية حدث عالمي، قلّما يحصل، ونادرًا ما يقع لإعلامي أو إعلامية، فيشكل تغطيته أو تغطيتها للحدث، رافعة حقيقية لمهنيته، وسمعته الإعلامية.

كنت شاهد عيان على تلك المرحلة التاريخية، وكنت أتابع مئات الإعلاميين، نساءً ورجالاً وهم يصطفون لساعات طويلة أمام سفارة حكومة الإمارة الإسلامية في إسلام آباد للحصول على تأشيرة سفر بدخول البلاد. أسماء إعلامية بارزة في تلك الفترة يصطفون في الطابور كأي شخص عادي، يحلم بالحصول على تأشيرة دخول إلى بلد فقير كأفغانستان، وأكاد أجزم أن أمثال هؤلاء ولا في الأحلام تخيلوا أن يقع لهم ما يقع من مكابدة الحصول على هذه التأشيرة، وهم الذين اعتادوا أن يستقبلوا كشخصيات مهمة، ويمنحوا أعلى درجات بروتوكول خدمة الشخصيات المهمة، بل وفي الأصل أن يدعوا ليمنحوا تاشيرات مجاملة من دول كبرى وصغرى، ليروجوا لهذا البلد أو ذاك.

سعى بعض الإعلاميين إلى التسلل عبر الحدود الباكستانية - الأفغانية وكان من بين من تسلل الإعلامي البريطاني من بي بي سي جون سمبسون، ومعه أيفون إيدلي مراسلة الصنداي اكسبريس التي عملت في صحف بريطانية عريقة، من بينها الصنداي تايمز والاندبندنت والأوبزرفر، وبينما كانت تتسلل لأفغانستان على ظهر حمار، وقعت، فاكتشفها أحد مقاتلي طالبان، فتبين له أنها دخلت البلاد بشكل غير قانوني، فاعتقلت على الفور، وبدأت المفاوضات بشأن إطلاق سراحها، وبينما هي في الأسر عرض عليها أحد قادة الإمارة الإسلام، فرفضت اعتناقه في حينه، وبصقت في وجهه، لكنها

وعدت بدرس الأمر حال خروجها من السجن، وبالفعل بعد أن تم الإفراج عنها، عكفت على دراسة الإسلام والقرآن الكريم، لـ 30 شهراً ، في أكاديمية خاصة، وذلك لفهم كما وثّقت ذلك في كتابها "في أيدي طالبان" خلفية وأسباب تعامل طالبان الراقي والمحترم معها وهي في الأسر، وذكرت قصصاً كثيرة عن تعامل طالبان الإيجابي الذين كانوا ينادونها بالأخت، ومما ذكرته في كتابها أنها كانت تحاول إغاظة طالبان بنشر ثيابها الداخلية أمامهم، فما كان منهم إلاّ أن يرجوها بالقول "يا اختي ليس من المناسب ما تفعلينه، فحبذا لو لم يكن ذلك أمام الملأ" وبالفعل وبعد أن أنهت إيدلي دراسة امتدت لـ 30 شهراً عن الإسلام، اقتنعت به، وأسلمت، بل وأعلنت عن اعتناقها فكر الإخوان المسلمين.

شكّل إسلام إيدلي صدمة كبيرة وسط الإعلام الغربي والمسؤولين الغربيين، كما شكل رافعة إعلامية ودعائية قوية لحركة طالبان الأفغانية، التي كانت تواجه في ذلك الوقت حملة لشيطنتها على كل المستويات، خصوصاً وهي التي تعرضت لهزيمة أرغمت قواتها وقادتها على الذوبان وسط الشعب الأفغاني والباكستاني، بعد أن تمكنت قوات التحالف الدولي من بعضهم، فأسرتهم وشحنتهم إلى غوانتانامو.

بدأت أيفون إيدلي بعد اعتناقها للإسلام بالترويج لسياسة طالبان، وأنها ليست كما يصورها الغرب، وهي الإعلامية والسياسية البريطانية العارفة بخبايا الغرب الإعلامي والسياسي، ساعدها في ذلك التحاقها المبكر بقناة الجزيرة بعد إسلامها، وساهمت في إطلاق موقع الجزيرة بالإنجليزية على النت مع صحافيين آخرين ، فكانت من كبار محرريه. كانت الجزيرة يومها نافذة العالم على أفغانستان، ونافذة الأخيرة على العالم، فضلاً عن سمعة وحضور صاروخيين بدأت باكتسابهما الجزيرة، وعززته نظراً لانفرادها في تغطية الحرب أكثر بكثير من غيرها من وسائل الإعلام العربية والدولية، وذاك بحاجة إلى مقال آخر للحديث عنه.

ذكرتني هذه القصة بقصة الإعلامية النيوزيلاندية العاملة أيضاً ومن محاسن الصدف في قناة الجزيرة الانجليزية وهي الإعلامية شارلوت بيليس مراسلة القناة في كابل عشية هزيمة قوات التحالف الدولي من أفغانستان، وسيطرة قوات الإمارة الإسلامية على كابل، اللافت أن تحصل القصة أيضاً مع رجال الإمارة لكن في نسختها الجديدة، وفي حكم إمارتها الثانية. اكتشفت بيليس في سبتمبر الماضي بعد عودتها إلى الدوحة من كابل أنها حامل بشكل غير شرعي من مصور صحيفة النيويورك تايمز الذي كان يغطي معها هناك، بعد أن كان الأطباء قد أبلغوها لسنوات أنها غير قادرة على الإنجاب. قررت بيليس بعد خبر حملها ترك الجزيرة، ومغادرة الدوحة، والعودة إلى بلدها، فاتجهت أولاً إلى بلجيكا ومن هناك كان عليها قضاء فترة حجر صحي وفقاً لقوانين حجر بلادها، ولكن انتهت فترة إقامتها في بلجيكا، ولم يسمح لها بالعودة إلى بلدها، ولم يبق أمامها من خيار سوى العودة إلى أفغانستان، كان لديها تأشيرة دخول، وحين اتصلت بقادة الإمارة الإسلامية للتأكد من سماحهم لها بالعودة، وهي الحامل بطفل غير شرعي، رحبوا بعودتها، وها هي الآن في كابل.

تشارلوت بيليس هي نفسها التي أثارت يوم سيطرة الإمارة على كابل أسئلة عن حقوق المرأة في أفغانستان، لتكتشف اليوم أن المرأة النيوزيلاندية في بلدها، غير قادرة على العودة إليها، فضلاً عن وضع أول مولودها هناك، بينما الحكومة التي لطالما انتقدت سياستها تجاه المرأة، تستقبلها وترحب بها. مما قد يشكل صدمة لها، ولكل امرأة في حالتها، فهل ستعمد شارلوت بيليس إلى دراسة الإسلام، المحرّك الأساسي لسياسات وتعامل طالبان، تماماً كما فعلت إيفون إيدلي من قبل، فأسلمت؟!





موقف «إمارة أفغانستان الإسلامية» من المنظمات الدولية الإنسانية

د. مروان شحادة

تواجه المنظمات الدولية الإنسانية، العاملة في مناطق النزاع المسلح غير الدولي مخاطر وتحديات ومعوقات متعددة الصور، تتراوح ما بين عدم تنفيذ الخطط والبرامج والمشاريع التي وضعتها، والتهديد الذي يرافق العاملين، سواء بالتضييق على الحركة أو الاختطاف أو القتل، وغير ذلك من مخاطر تساهم في توقف نشاطات تلك المنظمات.

خلال العقدين الماضيين؛ ساهمت "إمارة أفغانستان الإسلامية" إبان سيطرتها الأولى والأخيرة على السلطة في أفغانستان، في التخلص من المعوقات والتحديات التي تواجه المنظمات الدولية الإنسانية الطبية والإغاثية العاملة في البلاد، والتخفيف من المخاطر التي تتعرض لها تلك المنظمات والعاملين لديها بسبب طبيعة العمل وبيئة النزاع المسلح.

وقد بينت "إمارة أفغانستان الإسلامية"، موقفها الإيجابي من عمل المنظمات الدولية الإنسانية بشكل عام، على الرغم من أنها تتحفظ على نشاطات بعضها في ظروف محددة، حيث ذكرت في هذا الصدد: "وإن موقف الإمارة الإسلامية تجاه المؤسسات الدولية التي تقوم بفعالياتها وأنشطتها في المجتمع بحيادية، وليس لها أهداف سيئة، وأنها ستدعم فعالياتها قدر استطاعتها، ومن أجل إزالة الشكوك والملاحظات فإننا نأمل من هذه المؤسسات بأن تواصل فعالياتها بشفافية، وتنسيق مع الإمارة الإسلامية"(1).

وكانت حركة طالبان الأفغانية – يطلق عليها اسم الحركة بعدما فقدت السلطة- من أولى الجماعات التي وضعت دليلا لقواعد السلوك، خاصا بعمل

المنظمات الدولية الإنسانية والشركات الخاصة، بينت فيه الشروط العامة والخاصة لممارسة نشاطات تلك المنظمات والشركات الخاصة، والتصاريح اللازمة التي تصدرها الإمارة لبدء العمل وتنظمه داخل حدود الإمارة، وبعد انتهاء أعمالها(2).

وقد تضمن هذا الميثاق، الشروط العامة والخاصة والجهة المعنية بإصدار الرخص والتصاريح للمنظمات الدولية الإنسانية والشركات الأجنبية الخاصة التي تنوي القيام بنشاطات داخل أفغانستان، وضوابط قانون الحرب المتعلقة باستخدام القوة، ومعاملة الأسرى والجواسيس، وكذلك معاملة المدنيين، وبما يتوافق مع الشريعة الإسلامية الغراء.

كما وضعت الحركة، في البند التاسع من نظامها الداخلي، شروط عمل المنظمات الدولية غير الحكومية والشركات الخاصة ومراقبتها(3)، وقد نص هذا البند على شروط الحصول على ترخيص مسبق لعمل تلك المنظمات أو الشركات الخاصة، من الجهة التي تحددها الحركة، ونص البند على ما يلي: "فيما يتعلق بشؤون المنظمات غير الحكومية والشركات الخاصة، يجب على المسؤولين الإداريين اتباع إرشادات اللجنة لترتيب ومراقبة الشركات والمؤسسات بطبيعة الحال، إذا نشأ خلاف بينما يتشاور المسؤولون واللجان من جهة أخرى حول شيء ما، تطلب اللجنة توجيهات القيادة، ولا يحق لمسؤولي المقاطعات والمجموعات وممثلي المنظمات والشركات في مقاطعاتهم اتخاذ قراراتهم الخاصة بشؤون المنظمات غير الحكومية والشركات الخاصة".

حركة "طالبان الأفغانية" واستهداف المدنيين:

منذ الاحتلال الأمريكي لأفغانستان عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، تولت حركة طالبان الأفغانية عملية مقاومة الاحتلال بتزعمها الثورة الأفغانية، وقد آلت على نفسها أن تبقى حركة أفغانية وطنية لا تقاتل الدول التي شاركت في قتالها خارج حدودها.

وقد تداول الإعلام المحلي والأجنبي في أفغانستان، أخباراً تتعلق بقيام الحركة باستهداف المدنيين، وقامت الحركة بالرد على تلك الاتهامات في البيان الذي أصدرته، إذ استنكرت اتهامها باستهداف المدنيين من العاملين في منظمة أمريكية دولية غير إنسانية، مشيرة إلى تحفظها على عمل بعض المنظمات الدولية الإنسانية، وتوقفها عن توفير الحماية للعاملين فيها، بسبب ما وصفته عدم رضاها عن بعض نشاطاتها، وأوضحت ذلك في دليل المجاهدين الذي يشرح قواعد السلوك أثناء العمليات العسكرية، والذي تناول جانباً من عدم استهداف المدنيين.

وأن ذلك ليس من سياستها، ومما جاء في بيانها: "خلال الأشهر الأخيرة ارتفعت نسبة استهداف الأهداف المدنية من قبل القوات المحتلة، والإدارة العميلة وخاصة في المناطق التي تخضع لحكم الإمارة الإسلامية، ونتيجة لذلك وقعت خسائر مادية وبشرية في صفوف المدنيين، واستهدفت مراراً المستشفيات، والمساجد، والمرافق العامة"(4).

".. ولم تكتفِ قوات التحالف الدولي بذلك؛ بل في شهر رمضان المبارك استهدفوا المعتقلين العزل، وأطلقوا عليهم النيران في سجن "بلتشرخي"، حيث راح ضحية ذلك العدوان ما يقارب 15 ما بين قتيل وجريح، وإضافة إلى ذلك قطعوا عنهم الطعام، والشراب، وغيرها من لوازم المعيشة، وذلك من أجل أن يضغطوا عليهم لكي ينقادوا لمطالبهم غير المشروعة... والإمارة الإسلامية لا تؤمن بالثأر والانتقام خاصة عندما يتعلق الأمر بالخسائر المدنية، أو المرافق والمنشآت العامة. وأن ديننا وعقيدتنا وسياستنا لا تسمح للمجاهدين بأن ينحطوا إلى مستوى العدو، ويستهدفوا المدنيين في المناطق التي تحت سيطرتهم، أو يعاملوا أسرى العدو المعاملة نفسها، ويعلم الأفغان جيداً بأنه بشكل يومي يتم استهداف المنازل، والمساجد، والمدراس، والسجون، والمستوصفات في المناطق التي تخضع لحكم الإمارة الإسلامية، وجنود إدارة كابل العميلة لمجرد أن المجاهدين باتوا في قرية؛ يقومون بقصفها ويبيدونها بالكامل"(5).

من الواضح؛ أن "إمارة أفغانستان الإسلامية" سواء كانت في السلطة أو خارجها – أثناء عمليات مقاومة الاحتلال الأجنبي-، حرصت على توفير البيئة الآمنة وتقديم عهد الأمان للمنظمات الدولية الإنسانية وللعاملين فيها، طالما أنها لم تخالف التعليمات التي وضعتها والشروط التي سمحت لها بالعمل في الأراضي الأفغانية.

وأن سلوك "الإمارة" من الممكن أن يكون أنموذجاً يحتذى به من قبل الجماعات الإسلامية المسلحة الأخرى، التي تنشط في مناطق أخرى من العالم وتشهد نزاعات مسلحة غير دولية.

---

(1) بيان إمارة أفغانستان الإسلامية بعنوان: «استهداف الأهداف المدنية ليست من سياسة الإمارة الإسلامية».

(2) Kate Clark. "The Taleban Code of Conduct", English version, page 2, http://theirwords.org/media/transfer/doc/ut_af_taliban_2010_2009_2006_03770-d9eb55e1984c68f4c994e8c354204.pdf

(3) http://theirwords.org/media/transfer/doc/ut_af_taliban_2010_2009_2006_03-770d9eb55e1984c68f4c994e8c354204.pdf

(4) بيان إمارة أفغانستان الإسلامية بعنوان: «استهداف الأهداف المدنية ليست من سياسة الإمارة الإسلامية».

(5) المرجع السابق.

* * *

فتح كابل
واستحقاق التمكين



أبو يحيى الشامي

بعد سنواتِ الابتلاءِ والتربيةِ والإعدادِ الربانيِّ لحملةِ لواءِ الفتحِ المبينِ دخلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلمَ مكَّةَ فاتحاً بفضلِ اللهِ، ودخلَ معهُ المستضعفونَ في الأرضِ الذين منَّ الله عليهم بالنَّصرِ والتَّمكينِ وجعلهم خلائفَ الأرضِ وجعلهم الوارثينَ، إنه أعظمُ فتحٍ على مرِّ التَّاريخِ لأنه غيَّر مجرى التَّاريخ، وكان له ما بعدهُ من فتوحاتٍ عظيمةٍ كانت من قوةٍ أو من ضعفٍ.

إنَّ الفتحَ الذي يعقُبُ الضَّعفَ وحسنَ ظنِّ المؤمنينَ المتمسّكينَ بالدّينِ والمبادئِ على قِلَّتهم، وسوءَ ظنِّ المنافقينَ المتفلّتينَ النَّاكبينَ المكذّبين بوعدِ ربِّ العالمين على كثرتهم؛ إنَّهُ لفتحٌ أعظمُ من الفتحِ الذي تحققه القوَّةُ والكثرة.

ليميزَ اللهُ الخبيثَ من الطيّبِ، ويشتدَّ عودُ جماعةِ المسلمينَ يتأخَّرُ النَّصرُ، ولأسبابٍ أخرى لا حاجة إلى ذكرها هنا، فلقد تحقَّقَ النَّصرُ والفتحُ وبدأت تظهرُ ملامحُ التَّمكينِ.

وأنا أتابعُ أخبارَ التَّقدُّمِ السَّريع لقوَّاتِ الإمارةِ الإسلاميَّةِ في أفغانستانَ (حركة طالبان) بعدَ بدءِ انسحابِ الولاياتِ المتَّحدةِ الأمريكيَّةِ وحلفها الدُّوليِّ، ذكَّرني دخولُ قواتِ الحركةِ إلى كابُلَ بدخولِ النبي صلى الله عليه وسلم وصحبهِ الكرامِ إلى مكَّةَ، وما الذّكرى بسببِ النَّصرِ العظيمِ والفتحِ المبينِ بغيرِ قتالٍ، بل بسببِ ما تحلَّى به الفاتحونَ، وتمثُّلِ قيادةِ الحركةِ وجنودِها أخلاقَ النَّبيِّ

صلى الله عليه وسلَّمَ تواضعاً وعفواً، من دخلَ بيتهُ فهوَ آمنٌ، من قاتلَ قبل قليلٍ وتركَ القتالَ الآنَ فهو آمنٌ، من كان في الأمسِ مع قواتِ الحكومةِ العميلةِ وفي مؤسساتها فهو آمنٌ، ومن كان يخدمُ قواتِ التَّحالفِ المحتلةَ فهو اليومَ آمنٌ.

عفت حركةُ طالبانَ عمَّنْ قاتلها بلا قيدٍ ولا شرطٍ، كما لم يشترطِ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلمَ على أهل مكَّةَ عندما تكرَّمَ عليهم بالعفو، ولم يُكرِههُم على الإسلامِ، وأنزلَ الناسَ منازلَهُم، ولقد أثلجَ لقاءُ بعضِ مسؤولي حركةِ طالبانَ المجاهدَ القديمَ المعارضَ للاحتلالِ وخصمَ طالبانَ قلبَ الدِّينِ حكمتيارَ أثلجَ صدوراً فقِهَت السِّيرةَ والسِّياسةَ الشَّرعيَّةَ، وأضرمَ في صدورٍ.

إنَّ الذي أمَّنَ كبارَ القادةِ الذينَ قاتلوا المجاهدينَ عشرينَ سنةً في جيشٍ يقودُهُ الصَّليبيُّونَ لينهلُ من نبعِ الرِّسالةِ وفيضِ أخلاقِ نبيِّ الإسلامِ وسياستهِ، فقد أمَّنَ كبارَ زعماءِ قريشٍ الذينَ آذوهُ وأصحابَهُ وقاتلوهُم لمدةٍ مقاربةٍ لهذه العشرينَ منذ بدايةِ الدعوةِ إلى الفتحِ المبينِ.

ونردُّ على الذي فرَّقَ بين الكافرِ الأصليِّ الذي عفا عنه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلمَ والمرتدِّ الذي والى الصليبيينَ في أفغانستانَ لدنيا يصيبها، نردُّ بأن النبيَّ صلى الله عليه وسلمَ عفى عمَّنْ ردتُهُ أغلظُ وأبعدُ، لقد عفى عن كاتبِ الوحيِ الذي ارتدَّ عن الدِّينِ وفرَّ الى مكةَ وكذَّبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلمَ وادَّعى تلفيقَ الوحيِ، بعد أن كان أهدرَ دمهُ ولو كانَ متعلقاً بأستارِ الكعبةِ، إنه عبد اللهِ بنُ سعدِ بنُ أبي السَّرحِ الذي حَسُنَ إسلامهُ بعدها وقادَ جيوشَ الفتحِ في أفريقيَّةَ والبحرِ الأبيضِ.

طالبانُ لم تتغلَّب على مسلمينَ ولم تغصبَ حكماً شرعياً قائماً، بل حرَّرتِ الأرضَ والإنسانَ من الاحتلالِ المعادي للإسلامِ الذي جاء ليسقط حكماً شرعياً قائماً ففشلَ، ولما أرغمت أتباعَهُ عاملتهم بالحكمةِ والاحتواءِ، فغايةُ المجاهدِ المسلمِ هدايةُ الناسِ لا هلاكُهم، وجذبُهم إلى دينهم الحقِّ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ ما أمكن من ذلك سبيلٌ.

وكما خرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلمَ بجيشِ الفتحِ ومن التحقَ به من أهلِ مكَّةَ لقتالِ أهل الطائفِ ومن معهم من العربِ في وادي حنينٍ، خرجت قواتُ طالبانَ مع من التحق بها من طلقاءِ قواتِ الحكومةِ العميلةِ سابقاً لقتالِ فلولِ الرافضينَ للحكمِ الشَّرعيِّ في أفغانستانَ، ممن قالَ لهم الشَّيطانُ لا غالبَ لكم اليومَ وغرتهم الدولُ الكافرةُ، فكسرهم اللهُ في وادي بَنْجشِيرَ، وعفت عنهم حركةُ طالبانَ وطلبت ممن غادرَ البلادَ أن يعودَ للمساهمةِ في البناءِ والعملِ.

انتظرتْ تشكيلَ حكومةِ تصريفِ الأعمالِ التي وعدتِ الإمارةُ الإسلاميَّةُ بتشكيلها فورَ تحريرِ كلِّ البلادِ، لأؤكِّدَ لمن يشكِّكُ في الوعيِ السِّياسيِّ لقيادةِ الحركةِ بالدَّليلِ أنهم ثابتونَ على المبادئِ مراعونَ لرُكنَي القُوَّةِ والأمانةِ، فوزراءُ الحكومةِ علماءُ متمكنونَ وطلبةُ علمٍ معروفونَ مشهودٌ لهم بالجهادِ والحكمةِ وحسنِ التَّدبيرِ، وتحت إشرافهم يعملُ أهلُ الخبرةِ والاختصاصِ ممن عملتِ الحركةُ على إقرارهم في إدارتهم للإفادةِ منهم، كما أكثرتْ من وزاراتِ الإصلاحِ ومنها وزارةٌ خاصةٌ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وهذا يدلُّ على الخيرِ بعونِ اللهِ، والأمةُ تراقبُ ومن أبنائها الناقدُ البصيرُ الناصحُ المنصفُ.

(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج:41]، إن بلاءَ ما بعدَ النَّصرِ أكبرُ من بلاءِ ما قبلهُ، وكذا الفرقُ بين الصَّبرِ على الرَّخاءِ والصَّبرِ على الشِّدَّةِ.

أصدرتِ الإمارةُ الإسلاميَّةُ بياناً اليومَ جاءَ فيهِ: "لقد كانت لمقاومتنا الجهاديَّةِ طيلةَ العقدينِ الماضيينِ هدفينِ عظيمينِ، أحدُهما: إنهاءُ الاحتلالِ الأجنبيِّ وتحريرُ البلاد، وثانيهما: إقامةُ نظامٍ إسلاميٍّ متكاملٍ محكمٍ ومركزيٍّ في أفغانستانَ، ونظراً لهذينِ الأصلينِ، فإن الحكومةَ المستقبليَّةَ في أفغانستانَ وجميع شئونها ستكونُ متوافقةً مع ضوابطِ وأحكامِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ".

وفيه أيضاً: "ونحنُ نلتزمُ بجميعِ تلك القوانينِ والقراراتِ والمواثيقِ الدوليَّةِ التي لا تتعارضُ مع الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ".

هذه الأقوالُ تصدِّقُها الأفعالُ التي رأيناها على مدى ثلاثةِ عقودٍ من عمرِ الحركةِ، وباستصحابِ الحالِ نحسنُ الظَّنَ وننتظرُ المزيدَ مما يُظهرُ صورةَ الإسلامِ الجميلةَ بنموذجٍ إسلاميٍّ شرعيٍّ عادلٍ راشدٍ، ويزرعُ في قلوبِ المسلمينَ أملَ تحقيقِ المزيدِ من النماذجِ وتوحيدِها.

ولا يحطُّ من قدرِ فرحةِ النصرِ واستحقاقِ التمكينِ ما يثيرهُ البعضُ ويضخِّمهُ من اعتقادِ منتسبي طالبانَ وانتمائهم المذهبيِّ، فمع تأكيدِنا على نبذِ الباطلِ وردِّ الخطأ كائناً من كان فاعلُه، نذكِّرُ من ينشغلُ بذاك عن واجبِ جهادِ الكفارِ الصائلينَ ونصرةِ ودعمِ من يجاهِدُهم والفرحِ والبشرِ بالنَّصرِ عليهم، نذكِّرهُ بما كان في عهدِ دولةِ العباسيِّينَ ومنهم المعتصمُ والأيوبيِّينَ ومنهم الناصرُ والعثمانيِّينَ ومنهم الفاتحُ وغيرِهم، ممن وقفَ معهم الثَّابتونَ الصَّادقونَ من أبناءِ الأمةِ ضدَّ الكفرِ وأهلهِ وضدَّ طوائفِ الباطنيَّةِ والزَّندقةِ، ويكفيكَ هذا عناءَ التَّفصيلِ.

إن لمجاهدي طالبانَ ولأهلِ أفغانستانَ الصَّابرينَ المتمسِّكينَ بدينهم لهم علينا حقُّ النَّصرِ والنُّصحِ والصَّبرِ حتى نرى ثمارَ جهادهم تمكيناً يعزُّ بهِ الإسلامُ وأهلُه، وما نحن إلا عبادٌ للهِ العالمِ بما كانَ، وما هو كائنٌ، وما سيكونُ، وما لم يكنْ لو كانَ كيفَ يكونُ، وقد قال جلَّ وعلا: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) [يونس:14].

اللهم وفِّق أهل أفغانستانَ إلى ما تحبُّ وترضى... اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

* * *



حقاني..
العالم الفقيه والمجاهد المجدد
(الحلقة 41)

مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

■ استشهد من جماعة أبو الحارث حوالي 13 مجاهدًا في تلك المعارك، أغلبهم من الشباب الجدد، وهو عدد كبير نسبيا إذا قورن بخسائر الجماعة في معارك أخرى.

■ جهة مجهولة -وفي حادث غامض أثناء المعارك- تمكنت من اغتيال ثلاثة من مجاهدي الجماعة الإسلامية المصرية في جرديز. ولم يتكشف شيء من أسرار العملية.

■ كان المطلوب أن تكون الفتنة المذهبية طبقًا لمعادلة (كل الأفغان ضد كل العرب). وانطلقت الفتنة من جماعة حكمتيار «حزب إسلامي».

■ اقترحت على أسامة بن لادن ومساعداه أبوحفص وأبوعبيدة أن يقيموا مركزا للاتصالات بين جرديز ولوجر لتنسيق العمل وشؤون الإمداد. ولكن ذلك لم يحدث وعملت كل جبهة منفردة وبدون أدنى تنسيق أو تبادل معلومات.

■ وضع التبرعات أصبح بائسًا جدًا بعد فتنة كونار، وقنوت علماء السعودية في الحرم على القادة الأفغان، وإصدار الفتاوى ضدهم.

■ أمرًا باكستانيًا إلى هيئات الإغاثة الدولية بعدم عبور الحدود إلى أفغانستان. والجميع وافقوا ماعدا الفرنسيين الذين عارضوا علنا.

■ مولوي حقاني تكلم عن الضغوط الباكستانية عليه حتى يوافق على زيارة برهان الدين رباني إلى موسكو، وبرنامج التسوية إجمالا.

■ حقاني يقول: سنقاتل ونشكل مجالس الشورى وحكومتنا في داخل أفغانستان، وكل ما يتقرر خارج أفغانستان لن ينفذ على أرضها، وأن قادة الخارج (من المنظمات) لن يفيدكم الاتفاق معهم، وأن الأفغان لا يفرض عليهم شيء من الخارج.

■ معلومات وصلت حقاني تفيد بتواجد مجموعات إرهابية عربية أرسلتها دول منها ليبيا والعراق، مهمتها اغتيال الزعماء الأفغان.

الشهداء العرب في فتح جرديز:

كانت جماعة أبو الحارث هي الجماعة العربية الأساسية في جرديز، ومشاركة الجماعة هناك كانت امتدادًا لمشاركتها في معارك فتح خوست. التحق بالجماعة بعض أفراد من جماعات أخرى ولكن بصفة شخصية. استشهد من جماعة أبو الحارث حوالي 13 مجاهدا في تلك المعارك، أغلبهم من الشباب الجدد. وهو عدد كبير نسبيًا إذا قورن بخسائر الجماعة في معارك أخرى.

من ضمن شهداء جماعة أبو الحارث الأردني، كان الجزائريون ثلاثة: ابن الجراح ـ عبد القهار ـ تُبَّع. ومجاهد جزائري رابع من مكتب الخدمات الذي أسّسه الشهيد عبد الله عزام. وهو الشاب أبو بنان (عبد الناصر خضر ـ 29 عام ـ من مدينة سطيف بالجزائر). ومجاهد صومالي، ومجاهد إيراني، ومجاهد خليجي هو سالم الراشدي. وعدد من مجاهدي الأردن؛ منهم الصَدِيق "أبو أحمد"، وكان عضوا فاعلا في مشروع "المطار90" في مجال الاتّصال اللاسلكي، الذي كان بحق عصب العملية كلها. وقد أصيب بقذيفة هاون غرناي أثناء اقتحام الخط الأوّل للعدوّ.

جهة مجهولة -وفي حادث غامض أثناء المعارك- تمكنت من اغتيال ثلاثة من مجاهدي الجماعة الإسلامية المصرية في جرديز. ولم يتكشف شيء من أسرار العملية.

فتنة مذهبية في كونار

نعود مرة أخرى إلى الفتنة المذهبية في "كونار"، وأظن الذين هندسوا الفتنة كان في ذهنهم أن تكون كمينا لعرب أفغانستان، وأن يتورطوا فيها بشكل جماعي.

ولكن ردة فعل عرب أفغانستان كان مفاجأة لمهندسي الفتنة؛ فإنهم -وإن تعاطفوا مع إخوانهم سلفيي "كونار"- إلا أنهم لم يحملوا السلاح إلى جانبهم، أو أن يتحول الأفغان "المجاهدون" في كل الجبهات إلى ذبح من عندهم من "إخوة عرب" انتصارًا لإخوانهم أحناف كونار الذين يتعرضون للعدوان "الوهابي".

لم يحدث هذا ولا ذاك، وظلت فتنة كونار أفغانية صرفة، وانكشفت عورات مشعلي النيران؛ وهم في الظاهر المعلن أحزاب بشاور، وكان المطلوب أن تكون الفتنة طبقا لمعادلة (كل الأفغان ضد كل العرب).

بدأت الفتنة المذهبية من جماعة حكمتيار "حزب إسلامي"، وكان يعيش ضمن دوائرهم شاب مصري هو "عبدالله الرومي" يعمل صحفيا في مجلة الجهاد التي يصدرها مكتب الخدمات في بشاور. كان الشاب شديد العاطفة والحماس ومستعد لفعل أي شيء لخدمة الإسلام. أقنعته دوائر حكمتيار أن دولة الإسلام على وشك أن تقام على أرض أفغانستان على يد حزب إسلامي لولا هذا "جميل الرحمن" الذي أشعل الفتنة في "كونار" التي تحررت بتضحيات الحزب ثم جاء هو كي يطرده منها، بينما ليس لجميل الرحمن أي مجاهد قرب كابول أو خارج كونار نفسها فهو لن يقيم دولة الإسلام في أفغانستان، وهو غير قادر، كأقلية، أن يقيمها حتى في لوجر. كانت تلك الدعايات لا يكررها الحزب فقط، بل تقولها الماكينات الدعائية لكل منظمات بشاور "الجهادية!!" المعتدل منها والمتطرف "بالتقييم الأمريكي طبعا".

هذا -على الأقل- ما حدث. فذهب الشاب إلى كونر بصفته الصحفية لمقابلة جميل الرحمن. وهناك وعند آذان الفجر والشيخ يتوضأ للصلاة قتله الرومي بمسدس كان يخبئه في ثيابه. انتهت بذلك مهمته ووقف ساكنا حتى جاء الحارس وبدلا من أن يلقي القبض عليه أطلق عليه النار وقتله على الفور. ولم يكن ذلك مفهومًا ولا مبررًا، فلم يكن الرومي مسلحا ولا كان ينوي المقاومة أو حتى الهرب كان ساكنا تماما.

كان ذلك دافعًا للشك بأن الحارس نفسه كان جزءا من جريمة الاغتيال، كونه قطع كل الخيوط التي تربط الرومي بباقي أطراف الجريمة.

في مثل تلك الأحداث لا يظهر الجاني أبدا لأنه معروف تماما ويحظى بمكانة نافذة للغاية. هكذا كان اغتيال ضياء الحق ثم عبدالله عزام ثم جميل الرحمن ثم.. إلى ما لا نهاية.

في بشاور دعاني إلى مكتب جميل الرحمن أصدقاء من طاقم مجلة "المجاهد" التي تصدرها الجماعة وكنت قد كتبت لهم عدة مقالات عام 1989. دعوني لحضور اجتماع موسع للاستماع إلى شهود حضروا الحادث أو كانوا قريبين منه جدا. حضرت واستمعت وكتبت معظم ما دار في الجلسة، وأثار ذلك حفيظة وشكوك العديد من السعوديين الذين حضروا الجلسة، وكنت الوحيد الذي يكتب وقتها.

في اليوم التالي دعوني أيضا لاجتماع حول مشاكل اختيار زعيم للجماعة حتى يخلف جميل الرحمن. وكان واضحاً في الجلسة أن ذلك شأنا سعوديا حكوميا بحتا وليس شأنا سلفيا ولا أفغانيا...

لكن المؤسف أن الأوراق التي سجلت فيها الجلسات، وكانت كل جلسة تستغرق عدة ساعات، قد فقدتها جميعها بعد ذلك بأشهر، وكانت تصلح لإعداد رواية بوليسية سياسية من الطراز الأول لو أنها كانت في يد كاتب محترف.

فلنأخذ مقتطفات من أوراقي التي سجلتها حول الأوضاع في ولاية "لوجر"- شمال غرب جرديز وجنوب كابل ـ في ديسمبر عام 1991:

(أجمع كومندانات لوجر على أن محافظاتهم قد تم تسليمها بخيانة واضحة وذلك في أعقاب فتح خوست.

حزب إسلامي (حكمتيار) سحب معظم قواته النظامية (لشكر إيثار) حتى لا تنفرد كقوة لها قرار بعيدًا عن الحزب وخفض تعداد القوة وأبعد المعارضين.

وأثناء عيد الفطر (منتصف إبريل91) كان معظم القادة خارج لوجر. و"الشكرإيثار" إما في كونر لقتال جميل الرحمن أو مبعد مشتت ومستنزف القوى.
هاجمت القوات الحكومية وسيطرت تمامًا على مضيق "تنجي" والطريق الفرعي في صحراء "بابوس"، وأقامت طوقًا دفاعيًا لمنع تسلّل المجاهدين إلى تلك المواضع بحيث صار الطريق في مأمن).

■ الإثنين 2 ديسمبر 91:

تقابلنا في الثامنة مساءً مع أبوعبدالرحمن الكندي وأبوتراب المصري وتكلمنا طويلًا عن الوضع في لوجر. وكانوا عاتبين على عدم الاهتمام بها وتنشيطها قبل بدء عمليات جرديز. فهمنا الوضع هناك بشكل أفضل وقالا بأنه في الغد سيجتمع قادة لوجر في مكتب الكندي في "هيئة الإغاثة الإنسانية". واتفقنا على موعد اللقاء في اليوم التالي، على أن أتصل بالشيخ جلال الدين، الذي كان في مدينة راولبندي منذ يوم السبت الماضي.

■ الثلاثاء 3 ديسمبر91:

حقاني وصل إلى ميرنشاه. سألحق به لتحديد موعد للقاء قيادات لوجر وأبوعبدالرحمن، الذين سيحضرون إليه هناك.
شرح لي أبوعبدالرحمن فكرتهم عن العمل ومتطلباته التي بدت متواضعة للغاية (500 شخص لكل برنامج لوجر) طلبوا أن يساهم الشيخ بعدد 300 مجاهد بكامل تجهيزاتهم. ناقشت أبوعبدالرحمن في تواضع العدد فقال بأنه زائد.
اقترحنا أن يكون العمل كلّه مترابطًا من جرديز إلى مضيق طيره إلى "محمد أغا" في لوجر، مع تواجد اتّصال لاسلكي مباشر بين قيادة لوجر وقيادة جرديز.
(سنرى لاحقًا كم كان هذا الاقتراح خطيرًا على بساطته، ولو أنه طبق لتغير موقف أفغانستان كلها. وهذا العمل كان في مقدور العرب أن ينفذوه بسهولة. واقترحت في تلك الأيام على أسامة بن لادن ومساعداه أبوحفص وأبوعبيدة أن يقيموا مركزًا للاتصالات بين جرديز ولوجر تحت إشرافهم لتنسيق العمل وشئون الإمداد، ولكن ذلك لم يحدث وعملت كل جبهة منفردة وبدون أدنى تنسيق أو تبادل معلومات، وكان الوضع العسكري مشرف على نهايته، بينما الوضع السياسي الجديد تشكله القوى المعادية لنا.
وكان في مقدور الجبهتين جرديز ولوجر لو أن بينهما مجرد تبادل معلومات أن ينتهي الوضع العسكري والسياسي لصالح المجاهدين بشكل كامل ونهائي، ولكن كم كان مستوانا تافهًا!!).
اقتراح آخر بحشد قوة العرب خلف المشروع، وذلك بالاتفاق مع قادة الاتجاهات العاملة (القاعدة ـ الجماعة الإسلامية المصرية ـ جماعات المغاربة) وأخذ موافقة مبدئية منهم.
لكن ظهر اقتراح أقوى وافقنا عليه؛ بأن نحصل على موافقة نهائية على مشروع متكامل يتم وضعه بعد الانتهاء من استطلاع مضيق طيرة ومناطق لوجر (كنت مكلفا بهذه الفقرة).

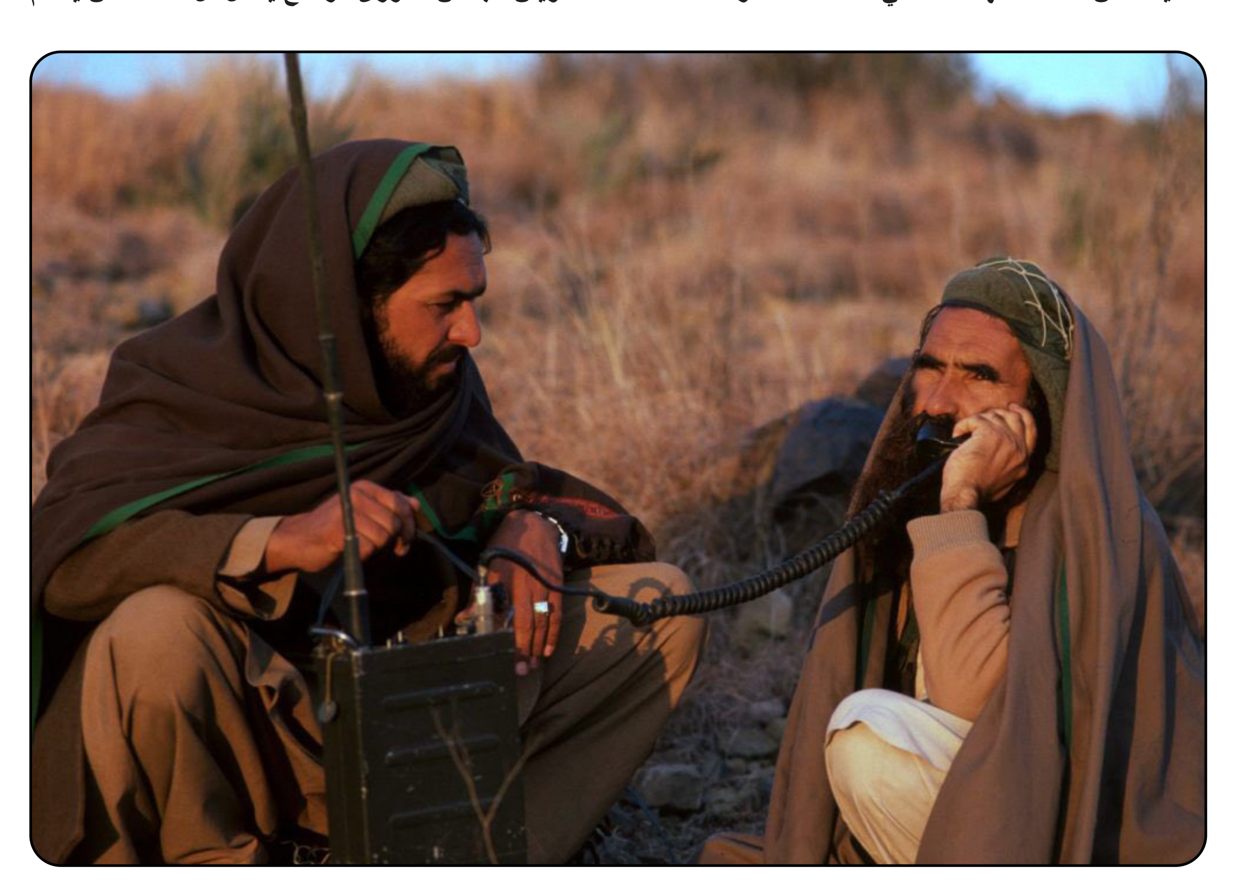


تجفيف التبرعات:

وضع التبرعات أصبح بائسًا جدًّا بعد فتنة كونار، وقنوت علماء السعودية في الحرم على القادة الأفغان، وإصدار الفتاوى ضدهم...
قال أبوعبدالرحمن الكندي: إن أمرًا رسميًا باكستانيا صدر إلى هيئات الإغاثة الدولية بعدم عبور الحدود إلى أفغانستان ـ وأن الجميع وافقوا ماعدا الفرنسيين الذين عارضوا علنا وقالوا: سندخل إذا كانت هناك حالة

إنسانية واحدة تستدعي مساعدتنا، (كان أحمد شاه مسعود هو المعني بذلك، فقد كان يحظى بعناية فرنسية خاصة).
قال أيضًا أبوعبدالرحمن أن عبور النفط عبر الحدود إلى داخل أفغانستان أصبح محظورًا - وأنه يهرب الآن بالبرميل والبرميلين. (يرتبط ذلك بمعركة جرديز - لأن للدبابات دور محوري في عملية اقتحام دفاعات المدينة من أي اتجاه، خاصة وأن للعدو حشود هائلة من الجنود والدبابات، فإذا لم يتوافر الوقود لدبابات المجاهدين على قلتها، فلن يكون الاقتحام ممكنا).
في المناقشات مع أبوعبد الرحمن وجماعة لوجر ظهر تفاؤل عام بإمكان نجاح البرنامج وفتح جرديز الذي سيضع المجاهدين في منطقة "محمد آغا"، أي على أعتاب محافظة كابول، وهذا سيجعل ولاية غزني منتهية تمامًا، ويهيئ المناخ في جلال آباد ويخلق حالة انهيار عام تلغي كل برامج التسوية.
(حدث هذا الانهيار العام بالفعل، ولكن برامج التسوية الدولية نجحت رغمًا عن أنوفنا؛ بسبب تقاعس العرب وتشرذمهم وعدم أهليتهم لمجابهة تلك المواقف الجسيمة، وأيضًا بسبب خيانات الأحزاب "الجهادية!!" الأفغانية والفساد الرهيب الذي اجتاح معظم كومندانات الداخل الأفغاني).
في جلسات مطوّلة مع حقاني في ميرانشاه يومي السبت والأحد (السابع والثامن من ديسمبر 1991) تناول حقاني العديد من النقاط الهامة التي شكلت مسار الأحداث الهامة فيما بعد.

سأورد نص ما كتبته في مفكرتي وقتها ثم أعلق عليه بعد ذلك.
خلال مقابلتي مع الشيخ حقاني يومي السبت والأحد، تكلم عن الضغوط الشديدة عليه حتى يوافق على زيارة برهان الدين رباني إلى موسكو، وبرنامج التسوية إجمالا، ولكنه أعرب عن رفضه القاطع لكل ذلك. وقال لمن يضغطون عليه: سنقاتل ونشكل مجالس الشورى وحكومتنا في داخل أفغانستان، وكل ما يتقرر خارج أفغانستان لن ينفذ على أرضها، وأن قادة الخارج (من المنظمات) لن يفيدكم الاتفاق معهم، وأن الأفغان لا يفرض عليهم شيء من الخارج.
قال حقاني: إنه في زيارته الأخيرة إلى راولبندي التقى مع الجنرال " أسد دوراني" مدير المخابرات الباكستانية (ISI) وواجهه بهذا الكلام، ولم يرد عليه الجنرال بشيء.
الجنرال في لقائه مع الزعماء "الأصوليين" في بشاور عرض عليهم بنود التسوية الأمريكية فامتعضوا منها، ولكنه غضب وثار في وجوههم قائلا: "أنتم ترفضون كل شيء!! فما هو البديل لديكم ؟؟". ولم يكن عندهم أي إجابة.
وأنا "أي حقاني" أقول أن الإجابة لدينا وهي:
- اجتماع مجلس شورى القادة الميدانيين خلال شهر.
- تكوين مجلس شورى موسع يمثل كل أفغانستان يضم



إلـى جانـب القـادة العسـكريين والعلمـاء والمتعاطفيـن مـع الجهـاد مـن المهاجريـن فـي باكسـتان وغيرهـا.
- مجلس الشورى الموسع هو الذي ينتخب حكومة البلاد.

ثم تناول حقاني في حديثه معي الوضع الحالي في مدينة جرديز فقال:
- في الشتاء سنحافظ على ماكسبناه في الصيف، ونحن نتوسع قليلا قليلا.
- معنويات الحكومة ضعيفة جدًا - ولكن أسلحتها كثيرة جدًا. والطعام قليل نسبيًا. ويشتكي كثير من الجنود من عدم وصول الطعام الذي يصل بالهليوكبتر ويوزع بالواسطة على المحاسيب وأعضاء الحزب.
- لم تنجح القوات الحكومية في انتزاع أي نقطة من أيدينا رغم أن طريق الإمدادات من كابول مفتوح.
- ثم قال حقاني: إنه يعتقد أن جرديز لن تصمد إلى الصيف القادم ورحب بمشاركة العرب في برنامج الطريق (قطع الاتصال الأرضي بين جرديز وكابول).
- ثم قال حقاني: إن هناك معلومات وصلته (لم يكشف عن مصدرها) تفيد بتواجد مجموعات إرهابية عربية أرسلتها دول عربية منها ليبيا والعراق، مهمتها اغتيال الزعماء الأفغان (!!!).
- وفي الأخير قال: إنه ينوي إرسال وفد إلى لوجر للتفاوض مع الكومندانات هناك بشأن عمليات عسكرية مشتركة.

ما جاء في أحاديث حقاني المطولة يحتاج إلى تعليقات مطولة لخطورة تأثيرها على ما تتابع من أحداث في أفغانستان:
- معارضة القادة الأصوليين لما عرض عليهم من أفكار التسوية كان مرجعه إلى تكتيكات تساومية لرفع نصيبهم المالي أولا ثم السياسي ثانيًا. وقد أسفرت تكتيكاتهم تلك إلى فوز سياف ومجددي بمبلغ مئة وخمسين مليون دولار دفعه لهما مدير الاستخبارات السعودي تركي الفيصل، كأتعاب لقاء جهودهما (الإسلامية المباركة) في تشكيل حكومة وفقا للشرائط الأمريكية!!.
وتلك كانت صفقة واحدة من صفقات خاض غمارها المتطرفون والمعتدلون، وخسرت قضية الإسلام في تلك البلاد، حتى ظهرت الإمارة الإسلامية. (راجع القصة في كتاب صليب في سماء قندهار).

مجلس شورى القادة الميدانيين؛ مبادرة طرحها ونفذها حقاني بمعاونة عدد من العلماء المجاهدين، والقادة الميدانيين المخلصين. وكانت مشروعًا لحل إسلامي حقيقي في أفغانستان ولكن المشروع فشل في تحقيق أهدافه، وإن كان حقق بعض الإنجازات التي لم تكن جوهرية. السبب في الفشل هو أن التنفيذ جاء متأخرًا، وأن القادة الميدانين في أغلبهم كان قد ضربتهم موجة الفساد والقدرة على المتاجرة بكل شيء، والفوز من أي فكرة جديدة تطرح، بغنائم يستخلصونها بمهارة فائقة اكتسبوها خلال سنوات من "التجارة الجهادية".
(من أجل ذلك كانت معاملة الإمارة الإسلامية "94-2001م " معاملة خشنة جدا مع الكومندنات، وسحبوا الأسلحة والسيارات من أيديهم، إضافة إلى أي مقتنيات مشكوك في كونها من أموال الجهاد. فهرب كثير منهم إلى باكستان، وعاد الكثيرين مجندين للقتال تحت الراية الأمريكية).
- (مجلس شورى موسع يمثل البلد كلها هو الذي يختار الحكومة). مازال ذلك أملا بعيد المنال لم يستطع المسلمون تحقيقه. والديمقرطية التي فرضتها أمريكا على أفغانستان، أحضرت لها الرئيس كرازي وأدخلته أفغانستان على ظهر طائرات القوات الخاصة. ثم حصلت له على شرعية دولية في مؤتمر بون. وتوالت التركيبة الديموقراطية على هذا المنوال. وفي العراق ما حدث كان أدهى وأمر، والقتل اليومي مازال متصلا منذ سنوات... والأمم المتحدة انحدر دورها وأصبحت أداة أمريكية لقمع الشعوب والتدخل في شؤونها وعقابها وشن الحروب عليها وحصارها... بل إن المنظمة الدولية قدمت دعما لوجستيا وسياسيا للمعارضة المسلحة، وعملت في تهريب الأسلحة إليها وإخفاء المطلوبين والمطاردين أمنيا من جماعة الشمال داخل كابول.
وتغاضت المنظمة عن تدخل دولي وإقليمي مكثف في القتال الداخلي ضد الإمارة الإسلامية ولصالح الشماليين، كما تغاضت عن مجازر جماعية بشعة تعرض لها رجال الإمارة والبشتون في مزار شريف عام 1997، وفي فترة الحرب الأمريكية وما تلاها.
وحتى عندما شكلت أمريكا حكومة المجاهدين بعد انهيار النظام عام 1992 كان أول ما فعلته الأمم المتحدة هو التخلي عن برامج إعادة إعمار أفغانستان وتركها لمصيرها تحت وطأة الفوضى الضاربة والتدخلات الإقليمية من كل صنف.
- ولم تحصل أفغانستان على تعويضات حرب من الروس، بل أرغم القادة الأفغان على تبرئة الروس من كل التبعات والتعويضات تحت دعوى (أن الشهامة الأفغانية تأبى ذلك) على حد قول برهان الدين رباني أثناء زيارته "التاريخية" لموسكو، والذي كان حقاني معارضا لها كما جاء في مقدمة حديثه. وقد لاقى وفد رباني إلى موسكو معاملة مهينة للغاية. ولكنه عاد ليقول إنها كانت انتصارًا - متشبها في ذلك بالزعماء العرب وانتصاراتهم في خيارهم الاستراتيجي للسلام مع إسرائيل.
- تقييم حقاني للوضع العسكري في جرديز يستحق الالتفات وقد أكدت صحته الأحداث التالية - سواء من ناحية المعنويات المنهارة للجيش أو ضعف إمدادات الطعام أو كثرة الأسلحة، بل تكدسها الرهيب - في يد القوات الحكومية.
أثبتت الأحداث أن نظام كابول دفع بكل احتياطية الاستراتيجي من القوات والمعدات إلى جرديز لمواجهة الخطر الداهم القادم في خوست بكل العنفوان والثقة

بالنفـس.
فكانـت الغنائـم مـن المعدات والذخائر التي حازهـا المجاهدون بعد استسـلام جرديز فـوق تخيلهـم بمراحـل. وسـوف نـرى الطريقـة التـي سقطت بهـا محافظـة "لوجـر" فـي يـد أحمـد خضـر "أبوعبدالرحمـن الكنـدي" وعـدة عشـرات مـن المجاهديـن، وبـدون قتـال تقريبـا. فـوراء جرديـز لـم تكـن هنـاك أي قـوات سـوى تلـك التـي تحقـظ أمنيـات العاصمـة كابـول. كان النظـام سـاقطا فعليـا ولديـه نقطـة واحـدة فقـط فـي كل البـلاد يدافـع عنهـا هـي جرديـز، والباقـي مهيـأ لصفقـة دوليـة. لـو أن هنـاك قيـادة جهاديـة -لا نقـول تشـمل أفغانسـتان كلهـا- بـل تشـمل ولـو محافظتيـن منهـا فقـط همـا باكتيـا ولوجـر؛ لـكان تاريـخ أفغانسـتان والعالـم قـد تغيـر لكـن الـذي تنبـه إلـى حقيقـة السـقوط الفعلـي للنظـام وأنـه أصبـح كيانـا أجوفـا تمامـا، كانـت أسـوأ عناصـر أفغانسـتان. أحدهمـا يقـود أسـوأ ميليشـيا شـيوعية فـي تاريخهـا وهـو عبـد الرشـيد دوسـتم (عمـل رئيسـا لهـيئـة أركان الجيـش الأفغانـي تحـت الاحتـلال الأمريكـي!!) والآخـر كان أكثـر القيـادات الميدانيـة شـهرة وانتهازيـة وهـو أحمـد شـاه مسـعود. تحالـف الإثنـان واسـتوليا علـى مـزار شـريف ومنهـا بالطائـرات إلـى كابـول كـي تبـدأ أفغانسـتان مرحلـة انحـدار جديـدة.
وينبغـي هنـا ملاحظـة أن الاتحـاد السـوفييتي قد انتهى رسـميا فـي 25 ديسـمبر مـن ذلـك العـام 1991. وأن دول الاتحـاد بـدأت تسـتقل عنـه منـذ الانسـحاب السـوفييتي مـن أفغانسـتان عـام 1989. وحصـل الجميـع علـى حريتهـم بمسـاندة أمريكيـة أوروبيـة، ولكـن الجميـع تكاتفـوا علـى الشـعب الأفغانـي الـذي حـرر العالـم مـن الشـيوعية، وحرمانـه مـن حريتـه، بـل



وتدميـره بالمعنـى المـادي والحرفـي للكلمـة..
ولـم يفـز أي شـعب إسـلامي كان تحـت الاحتـلال السـوفييتي أو نظـام شـيوعي بحريتـه سـواء فـي أفغانسـتان أوالشيشـان والبوسـنة ودول آسـيا الوسـطى الإسـلامية وحتـى اليمـن الجنوبـي.
كان ذلـك تطبيقـا لسياسـة محاربـة الإسـلام التـي تبنتهـا أمريـكا وحلـف شـمال الأطلنطـي مباشـرة بعـد إتمـام الانسـحاب السـوفييتي مـن أفغانسـتان.

الأزمـة الغذائيـة التي تعانـي منهـا قـوات جرديـز فـي الشـتاء كان يعانـي منهـا الشـعب فـي روسـيا نفسـها. وأجـواء الانهيارفـي كابـل، كانـت موسـكو تعانـي مـا هـو أكبـر منهـا. ولكـن هنـاك مجهـود دولـي مكثـف لإنقـاذ موسـكو مـن الانهيـار الشـامل، إذ يكفـي وقتهـا انهيـارا كبيـرا واحـدا.. وقـد تـم الإعـلان عـن تدفـق مليـارات خليجيـة مـن أمـوال البتـرودولار لإنقـاذ موسـكو وتشـجيعها علـى المضـي قدمـا فـي تفكيـك إمبراطوريتهـا ونظامهـا المنافـس، بـل وجميـع طموحاتهـا الاسـتراتيجية، لصالـح القطـب الأوحـد الأمريكـي ونظامـه الدولـي الجديـد.
- أمـا المعلومـات عـن إرسـال مجموعـات إرهابيـة عربيـة لاغتيـال الزعمـاء الأفغـان. فمصـدر الإشـاعة معـروف، فهـم إمـا الباكسـتانين أو السـعوديين.
والأرجـح هـو الاحتمـال الأول حيـث أن حقانـي قـد عـاد للتـو مـن لقـاء مـع الجنـرال "درانـي" مديـر الاسـتخبارات.. والهـدف مـن الإشـاعة معـروف، وهـو ضـرب إسـفين فـي العلاقـة بيـن المجاهديـن العـرب والمجاهديـن الأفغـان - خاصـة بعـد حـادث اغتيـال الزعيـم السـلفي جميـل الرحمـن. وحيـث أن العـرب لـم تجتذبهـم فتنـة كونـر بـل تجنبوهـا - شـأن أكثـر المجاهديـن الأفغـان البعيديـن نسـبيا عـن تأثيـر أحـزاب بشـاور "الجهاديـة!!"، وحيـث أن الفتنـة لـم تنتقـل إلـى جبهـات أخـرى فـي أفغانسـتان بيـن كل مـن هـو "حنفـي أفغانـي" ضـد كل مـن هـو "وهابـي عربـي"؛ فـإن أضعـف الإيمـان هـو بـذر الشـكوك فـي الصفـوف، فيصبـح كل مجاهـد عربـي هـو إرهابـي محتمـل، وكل قائـد فـي الداخـل يسـتبعد مَـن عنـده مـن عـرب خشـية الاغتيـال.
ولكـن شـيئا مـن ذلـك لـم يحـدث. فتحـول العمـل ضـد العـرب المجاهديـن فـي أفغانسـتان إلـى وسـائل جديـدة، إلـى أن بـدأت حملـة المطـاردات والاعتقـالات ضدهـم فـي باكسـتان عـام 1993، حتـى تـم اقتلاعهـم مـن أفغانسـتان وقتلهـم وسـجنهم ومطاردتهـم فـي صحـاري العالـم وذلـك فـي حـرب عـام 2001م (حسـب نبـوءة بـوش الأب).



أبو عبدالله البلوشي

«الصمود» في عامها السابع عشر!

دخلتْ مجلة الصمود، هذا النجم اللامع في عالم الصحافة، عامها السابع عشر، العام الذي تشهد فيه أكبر حادثة في التاريخ المعاصر، وهو رحيل الاحتلال الأمريكي من أفغانستان، بعد قرابة عقدين من الإجرام والفساد والاحتلال والقصف والتلاعب بمصير شعب مضطهد.

صمدت مجلة الصمود هذه الأعوام الطويلة لتشهد كيف تحقق وعد أمير المؤمنين الملا عمر رحمه الله بالنصر الذي صرّح به لما هددهم الرئيس الأمريكي المتغطرس بوش بالهزيمة والقتل والسجن والاعتقال.

صمدت مجلة الصمود لتشهد كيف دخلتْ قوات الإمارة الإسلامية التي حاربتها الأمم كلها عن قوس واحدة القصر الرئاسي في كابل، دون أن تراق قطرة دم إنسان، ولا أن تكسر زجاجة، ولا أن تمزق صورة.

صمدت مجلة الصمود لتشاهد ذل العملاء والخونة الذين باعوا وطنهم، لما تعلقوا بالطائرات الأمريكية في مطار كابول، ولما آثر الأمريكيون نقل كلابهم وقططهم عليهم!

صمدت مجلة الصمود لتشهد كيف أقام جنود الإمارة الإسلامية الأمن في ربوع أفغانستان بأبسط ما عندهم من الآلات والأجهزة والأسباب، بشكل لم يعش فيه الشعب الأفغاني أمنا في أرضه وسمائه كالأمن الذي عاشه بعد رحيل الاحتلال الأمريكي وأذنابه.

صمدت مجلة الصمود لتشاهد عن كثب كيف التزم جنود الإسلام بالعفو العام الذي أعلنه قائدهم وأميرهم عن المجرمين والقتلة الذين ارتكبوا بحقهم أسوأ أنواع الإجرام والخيانة، فسجلوا نماذج رائعة من رحمة هذا الدين ورأفة الإسلام، وشجاعة الشجعان الأبطال المغاوير...

صمدت مجلة الصمود لتشهد كيف حافظ جنود الإمارة على الممتلكات والأموال والأعراض بعد دخولهم مدينة كابول.

صمدت مجلة الصمود لتشاهد كيف حافظت الإمارة الإسلامية على وحدتها وتوادها وتراحمها ونجاحها في بناء الدولة في أسرع وقت ممكن، بينما هناك بلدان لم تنجح في بناء الدولة لعشرات الأشهر..

صمدت مجلة الصمود لتشاهد كيف مدت الإمارة الإسلامية يد التسامح والعلاقات الحسنة مع العالم، والعالم يرفض السلام والتسامح ويحب الإجرام والقهر والضغط وإضاعة حقوق الإنسان.

صمدت مجلة الصمود لتشاهد قرابة ستة أشهر من الحكم للإمارة الإسلامية لم يسجن فيها مواطن بسبب اختلافه في الرأي.

صمدت مجلة الصمود لتشاهد قوة جنود الإمارة الأبطال ومقدرتهم على كظم الغيظ، وإعراضهم عن جهالات الجاهلين والجاهلات الذين يحاولون استفزازهم والنيل منهم بالسباب والشتائم.

صمدت مجلة الصمود لتشاهد كيف زالت الرشوة والمحسوبية من الدوائر والمؤسسات وحلت محلها المصداقية والتفاني، والتيسير على الناس.

صمدت مجلة الصمود برسالتها العظيمة فشهدت انتصار الإمارة الإسلامية في هذا العالم، وشهدت إنجازات عظيمة حققتْها الإمارة -رغم الخزانة الخالية والعقوبات المفروضة عليها- خلال نصف عام لم تحققها الإدارة الفاسدة السابقة في عشرين سنة رغم ما كان عندها من تمويل هائل ودعم مادي متواصل.

صمدت مجلة الصمود سبعة عشر سنة شاهدة على تضحيات المجاهدين وقتالهم، وستصمد في القادم بإذن الله لتكون شاهدة على نجاحهم وإنجازاتهم في إدارة البلد إدارة رشيدة قوية.



تسييس حقوق المرأة

عبدالله

الحقوق التي يريدها العقل المادي الغربي ليست واحدة ولا اثنتين، كما يزعم البعض، بل هي مجموعة كاملة متكاملة، حددتها العقول البشرية التابعة للأهواء والشهوات، والغرب في مطالبته يسلك مسلك التدرج، فيبدأ بحقوق المرأة والعمل كمدخل ثم يدخل في الأخرى، وفيما يلي إشارة إلى أبرز عناوين هذه القائمة:

حق المرأة في التعليم. حق المرأة في العمل.

حق المرأة في الزنا. حق المرأة في الرقص عارية أو شبه عارية. حق المرأة في اتخاذ الخليل. حق المرأة في السفور. حق المرأة في الزواج من المرأة. حق الرجل في الزواج من الرجل!؟

فلو تعمقنا في هذه القائمة لوجدنا أن المشروع المباح في شرع الله تعالى مما ذكر هو حق المرأة في التعليم أو العمل. والتعليم والعمل كلاهما حاجتان ووسيلتان كالطعام والغذاء والسكن للمرأة والرجل، ومن المضحك أن الغرب يمنع هذه الأيام الشعب الأفغاني طعامه وشرابه ليطالب حكومة البلاد بحاجة أخرى هي مشروعة أصلا في الشريعة الإسلامية قبل قرون وليس في القرن العشرين!!

من هذا المنطلق، من حقنا أن نرى إلى مطالبتهم بالحقوق ولا سيما حقوق المرأة بعين الريبة والشك دائمًا، ويجب أن نفرّق بين أمرين دائمًا، الأول ما يقال عنها بأنها حقوق أو حاجات أو ضروريات، والثاني تسييسها.

نحن كمسلمين مع الحقوق والحاجات والضروريات التي حددتها الشريعة الإسلامية بالأولوية التي وردت في دين الله، من غير تفريق بين المرأة والرجل، لكننا نخالف تسييسها، ونرفضه تمامًا.

تسييس حقوق المرأة هو أن تتحدث الولايات المتحدة الأمريكية مثلا عن حقوق المرأة الأفغانية أو المرأة السعودية أو المرأة الإيرانية أو...

تسييس حقوق المرأة أن تحاصر شعبًا اقتصاديًا وتمنعه حاجاته الأساسية في العيش من طعام وشراب ولقمة عيش، لتساومه مثلا في حقوق شرذمة قليلة من السافرات من ذلك الشعب.

ما يقوم به الغرب من تسييس الحقوق هذه الأيام، أيّا كانت هذه الحقوق، جريمة أخرى ترتكبها بحق الشعب الأفغاني.

إن حقوق المرأة الأفغانية، أو المسلمة في أي بلد من البلاد قضيةٌ تتعلّق بأبناء ذلك الشعب، ولهم أن يتخذوا القرار بشأنها في إطار هويتهم الدينية والثقافية، ولهم أن يرفضوا تسييس حقوق المرأة أبدًا، وتسييس أي حق أو حاجة أخرى من حاجات الشعب.

سارعوا إلى مساندة أفغانستان!

سيف الله الهروي

إنّ من فضل الله ورحمته على الأمّة المسلمة بصفة عامّة، وعلى الشعب الأفغاني بصفة خاصّة، رحيل الاحتلال الأمريكي الغاشم، وانتصار الشعب الأفغاني في حرب امتدت ربع قرن، وانتشار الأمن في ربوع البلاد من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال في ظلّ حكم إسلامي رشيد.

أفغانستان اليوم بعد رحيل عناصر الشرّ والفساد والفوضى صارت آمنة مطمئنّة بنصر الله ورحمته وفضله، وبجهود أبناء الإمارة الإسلاميّة ومساعيهم.

أفغانستان اليوم أبوابُها مفتوحة على كافّة أبناء الأمّة المسلمة، وعلى كلّ من فاته القتال في المعارك وساحات الوغى أن يساهم في الجهاد الإعماري ومحاربة الفقر والمشكلات.

أفغانستان اليوم ترحّب بكلّ من يرغب في أن يخلف مجاهدا قضى نحبه في أهله وأيتامه، وأن يساعد أرامل هذا الوطن وأيتامه وفقرائه ومحتاجيه.

أفغانستان اليوم تنتظر من يجهّز جنودها، ويموّل بنوكها، ويشغّل زراعتها وصناعتها وتجارتها.

أفغانستان اليوم أبوابُها مفتوحة على المؤسسات والجمعيات الخيرية التي طالما كانت تتخوف سابقاً من غياب الأمن والحروب أن تمد أيدي المساعدة والمساندة والتبرعات إلى فقرائها ومحتاجيها.

أفغانستان اليوم أرضها آمنة بفضل الله، ومن كان يجتنب سابقا التمويل والاستثمار فيها بسبب غياب الأمن والحروب وغيرها؛ يمكنه الآن أن يمول لمحاربة الفقر والبطالة.

أفغانستان اليوم في ظلّ الإمارة الإسلامية فرصة لجميع أبناء الأمّة المسلمة، فرصة لأهل الخير والأيادي البيضاء أن يزرعوا لأنفسهم في أراضيها الخيرات والثمرات، وفرصة لكل متمول يسعى بماله أن يفيد الأمة المسلمة في الإنتاج والإفادة.

واليوم -أكثر من أيّ وقت- أصبحت الفرص مواتية وسانحة لمساندة هذا الشعب العظيم الذي تكفّل عن الأمة بتأدية فرضين مهمّين في تاريخها المعاصر، الشعب الذي له منّتان عظيمتان على الأمة، منّة قديمةٌ لمّا تحمّل أعباء هزيمة الاتحاد السوفياتي الغاشم، ومنة جديدة وهي صمودها أمام الزحف العسكري الصليبي الأمريكي وانتصارها عليه.

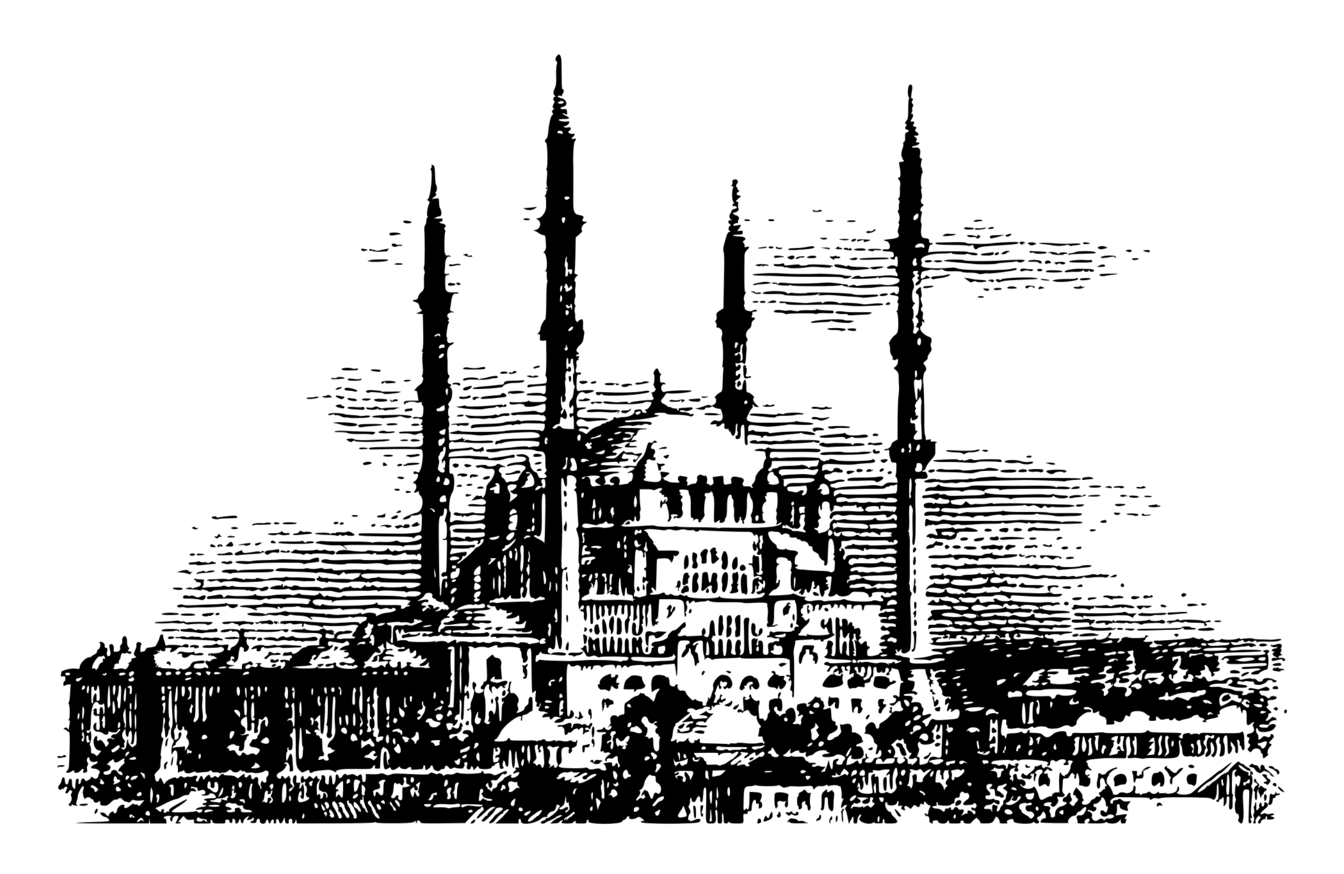
يا أبناء الأمة المسلمة!

هذه هي أفغانستان التي انتصرت، واستقلت من هيمنة الشرق والغرب، واستقرت تحت حكم إسلامي رشيد.

هذه هي أفغانستان التي يتوجّب على كل مسلم يحنّ إلى الحكم الإسلامي، وعلى كل مسلم يحلم باستقلال البلاد الإسلامية وتحررها أن يسعى لمساندتها، وأن يردّ إليها شيئا من جميلها، وأن يجازي إحسانها العظيم بما استطاع.

فسارعوا إلى مساندة أفغانستان، وسارعوا إلى مساندة الشعب الأفغاني!





إلى القيادة الإسلامية من جديد

الشيخ عبيدالله

حدثت أحداث عظيمة سجلت في كتب التاريخ ووضعت موضع عناية المؤرخين ودراسة الدارسين، حيث لم يمر المؤرخون والمحللون عليها مرور الكرام، بل جعلوها موضع التحليل والتعليل والتشريح واستخرجوا منها أنواع الدروس والعبر والعظات للأجيال القادمة.

من هذه المنعطفات التاريخة والأحداث المصيرية التي ستكون لها آثار عميقة في تغيير مصير الأمم والشعوب واتجاهاتها ما حدث في عام 2021م في أفغانستان.

نعم! أمريكا أقوى دول العالم وأشد أعداء الإسلام ومعها تحالف دولي لم تعرف البشرية مثله من قبل؛ قد انهزمت أمام فئة قليلة، وانسحبت من أرض أفغانستان الحبيبة بلا قيد وشرط.

لقد وقف العالم أمام هذا الحادث، متحيرًا ومذهولا، حتى أن كثيرًا من السياسيين ما استطاعوا أن يقروا بما جرى في أرض الواقع وأبوا الحقيقة التي حدثت في عالم الواقع، واعتبروها لغزًا من الألغاز، ولكن كم من هذه الألغاز المعقدة والغيوم المكفهرة قد انحلت وانقشعت أمام نور الحق وقرآن الفجر.

قال الله تعالى: "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا" (الإسراء:81).

وقال تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ" (آل عمران:13).

إن راية (لا إله إلا الله) التي كانت قبل أشهر ترفرف فوق الجبال ووسط الصحراء يحملها رجال غرباء مشرّدون في الأرض أخرجوا من ديارهم وأموالهم وطردوا من كل جانب وهم لا يخافون في الله لومة لائم، هي الراية التي ترفرف اليوم في مراكز المدن وعواصم الولايات وتلمع فوق المحافل والمؤتمرات.

قال تعالى: "لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (الروم).

نعم! قد تحررت بلاد أفغانستان من سيطرة اليهود والنصارى، ونالت حريتها واستقلالها تحت ظل الشريعة الإسلامية، وذاقت طعم الأمن والراحة بعد أربعين عاما

من الفوضى والاختلاف والاحتلال، وما كان ذلك إلا بفضل الله تعالى وتوفيقه ثم ببركة جهاد أبنائها وتضحية شبابها وكفاح شعبها الأبي المسلم.
وبهذه المناسبة، أرى أن أقدم أسمى التهاني وأجمل التبريكات وأخلص السلام إلى الأمة الإسلامية عامة وإلى الشعب الأفغاني الغيور خاصة، وأيضا بهذه المناسبة أقدّم إلى الشعب الأفغاني وزعماء الدولة الإسلامية الجديدة نبذة من كتاب (ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين) للداعية الحكيم المفكر الإسلامي الكبير العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى، تحت عنوان (عهد القيادة الإسلامية)، يقول رحمه الله تعالى:
ظهر المسلمون وتزعموا العالم وعزلوا الأمم المريضة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها، وساروا بالإنسانية سيراً حثيثاً متزناً عادلاً، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم، وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم.
أولاً: أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، فلا يقنّنون ولا يشترعون من عند أنفسهم، لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم، ولا يخبطون في سلوكهم وسياستهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء، قد جعل الله لهم نوراً يمشون به في الناس، وجعل لهم شريعة يحكمون بها بين الناس ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: 122]. وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

ثانياً: أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر، بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد -صلى الله عليه وسلم- وإشرافه الدقيق يزكيهم ويؤدبهم ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار على النفس وخشية الله وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها. يقول: (إنا والله لا نُولي هذا العمل أحداً سأله، أو أحداً حرص عليه (1)، ولا يزال يقرع سمعهم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83]، فكانوا لا يتهافتون على الوظائف والمناصب تهافت الفراش على الضوء، بل كانوا يتدافعون في قبولها ويتحرجون من تقلدها، فضلاً عن أن يرشحوا أنفسهم للإمارة ويزكوا أنفسهم وينشروا دعاية لها وينفقوا الأموال سعياً وراءها، فإذا تولوا شيئاً من أمور الناس لم يعدوه مغنماً أو طعمة أو ثمناً لما أنفقوا من مال أو جهد، بل عدوه أمانة في عنقهم وامتحاناً من الله، ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم ومسئولون عن الدقيق والجليل، وتذكروا دائماً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]. وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 165].

ثالثاً: أنهم لم يكونوا خدمة جنس، ورسل شعب أو وطن، يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً، ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكم أنفسهم. إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً وإلى عبادة الله وحده، كما قال ربعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد: "الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام (2)". فالأمم عندهم سواء والناس عندهم سواء، الناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] (3).
وقد قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص عامل مصر- وقد ضرب ابنه مصرياً، وافتخر بآبائه قائلاً: "خذها من ابن الأكرمين، فاقتص منه عمر: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً (4)". فلم يبخل هؤلاء بما عندهم من دين وعلم وتهذيب على أحد، ولم يراعوا في الحكم والإمارة والفضل نسباً ولوناً ووطناً، بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد، وغوادي مزنة أثنى عليها السهل والوعر وانتفعت بها البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحها (5).
في ظل هؤلاء وتحت حكمهم استطاعت الأمم والشعوب - حتى المضطهدة منها في القديم- أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة، أن تساهم العرب في بناء العالم الجديد، بل إن كثيراً من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل، وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين، حتى قال ابن خلدون: "من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم، لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية(6)، إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته، فهو عجمي في لغته، ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية، وصاحب شريعتها عربي (7)". ونبغ من هذه الأمم في عصور الإسلام قادة وملوك ووزراء وفضلاء، هم نجوم الأرض ونجباء الإنسانية، وحسنات العالم، فضيلة ومروءة وعبقرية وديناً وعملاً، لا يحصيهم إلا الله.

رابعاً: أن الإنسان جسم وروح، وهو قلب وعقل وعواطف

وجـوارح، لا يسـعد ولا يفلـح ولا يرقـى رُقيـاً متزنـاً عـادلاً حتـى تنمـو فيـه هـذه القـوى كلهـا نمـواً متناسـباً لائقـاً بهـا، ويتغذى غـذاء صالحـاً، ولا يمكن أن توجد المدنيـة الصالحـة البتـة إلا إذا سـاد وسـط دينـي خلقـي عقلـي جسـدي يمكـن فيـه للإنسـان بسـهولة أن يبلـغ كمالـه الإنسـاني، وقـد أثبتـت التجربـة أنـه لا يكـون ذلـك إلا إذا كانـت قيـادة الحيـاة وإدارة دفـة المدنيـة بيـد الذيـن يؤمنـون بالـروح والمـادة، ويكونـون أمثلـة كاملـة فـي الحيـاة الدينيـة والخلقيـة، وأصحـاب عقـول سـليمة راجحـة، وعلـوم صحيحـة نافعـة، فـإذا كان فيهـم نقـص فـي عقيدتهـم أو فـي تربيتهـم عـاد ذلـك النقـص فـي مدنيتهـم، وتضخـم وظهـر فـي مظاهـر كثيـرة، وفـي أشـكال متنوعـة، فـإذا تغلبـت جماعـة لا تعبـد إلا المـادة ومـا إليهـا مـن لـذة ومنفعـة محسوسـة، ولا تؤمـن إلا بهـذه الحيـاة، ولا تؤمـن بمـا وراء الحـس أثـرت طبيعتهـا ومبادئهـا وميولهـا فـي وضـع المدنيـة وشـكلها، وطبعتهـا بطابعهـا، وصاغتهـا فـي قالبهـا، فكملـت نـواح للإنسـانية واختلـت نـواح أُخـرى أهـم منهـا.

عاشـت هـذه المدنيـة وازدهـرت فـي الجـصِّ والآجـر، وفـي الـورق والقمـاش، وفـي الحديـد والرصـاص، وأخصبـت فـي ميادیـن الحـروب وسـاحات القتـال، وأوسـاط المحاكـم ومجالـس اللهـو ومجامـع الفجـور، وماتـت وأجدبـت فـي القلـوب والأرواح وفـي علاقـة المـرأة بزوجهـا، والولـد بوالـده والوالـد بولـده، والأخ بأخيـه والرجـل بصديقـه، وأصبحـت المدنيـة كجسـم ضخـم متـورم يمـلأ العيـن مهابـة ورواء، ويشـكو فـي قلبـه آلامـاً وأوجاعـاً، وفـي صحتـه انحرافـاً واضطرابـاً.

وإذا تغلبـت جماعـة تجحـد المـادة أو تهمـل ناحيتهـا ولا تهتـم إلا بالـروح ومـا وراء الحـس والطبيعـة، وتعـادي هـذه الحيـاة وتعاندهـا، ذبلـت زهـرة المدنيـة وهزلـت القـوى الإنسـانية وبـدأ النـاس- بتأثيـر هـذه القيـادة – يؤثـرون الفـرار إلـى الصحـارى والخلـوات علـى المـدن، والعزوبـة علـى الحيـاة الزوجيـة، ويعذبـون الأجسـام حتـى يضعـف سـلطانها فتتطهـر الـروح ويؤثـرون المـوت علـى الحيـاة، لينتقلـوا مـن مملكـة المـادة إلـى إقليـم الـروح ويسـتوفوا كمالهـم هنالـك، لأن الكمـال فـي عقيدتهـم لا يحصـل فـي العالـم المـادي، ونتيجـة ذلـك أن تحتضـر الحضـارة وتخـرب المـدن ويختـل نظـام الحيـاة، ولمـا كان هـذا مضـاداً للفطـرة لا تلبـث أن تثـور عليـه، وتنتقـم منـه بماديـة حيوانيـة ليـس فيهـا تسـامح لروحانيـة وأخـلاق، وهكـذا تنتكـس الإنسـانية وتخلفهـا البهيميـة والسـبعية الإنسـانية الممسـوخة، أو تهجـم علـى هـذه الجماعـة الراهبـة جماعـة ماديـة قويـة فتعجـز عـن المقاومـة لضعفهـا الطبيعـي، وتستسـلم وتخضـع لهـا، أو تسـبق هـي- بمـا يعتريهـا مـن الصعوبـات فـي معالجـة أمـور الدنيـا- فتمـد يـد الاسـتعانة إلـى الماديـة ورجالهـا، وتسـند إليهـم أمـور السياسـة وتكتفـي هـي بالعبـادات والتقاليـد الدينيـة، ويحـدث فصـل بيـن الديـن والسياسـة؛ فتضمحـل الروحانيـة والأخـلاق ويتقلـص ظلهـا وتفقـد سـلطانها علـى المجتمـع البشـري والحيـاة العمليـة حتـى تصيـر شـبحاً وخيـالاً أو نظريـة علميـة لا تأثيـر لهـا فـي الحيـاة، وتـؤول الحيـاة ماديـة محضـة. وقلمـا خلـت جماعـة مـن الجماعـات التـي تولـت قيـادة بنـي جنسـها مـن هـذا النقـص، لذلـك لـم تـزل المدنيـة متأرجحـة بيـن ماديـة بهيميـة وروحانيـة ورهبانيـة ولـم تـزل فـي اضطـراب.

يمتـاز أصحـاب النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- بأنهـم كانـوا جامعيـن بيـن الديانـة والأخـلاق والقـوة والسياسـة، وكانـت تتمثـل فيهـم الإنسـانية بجميـع نواحيهـا وشـعبها ومحاسـنها المتفرقـة فـي قـادة العالـم، وكان يمكـن لهـم – بفضـل تربيتهـم الخلقيـة والروحيـة السـامية واعتدالهـم الغريـب الـذي قلمـا اتفـق للإنسـان، وجمعهـم بيـن مصالـح الـروح والبـدن واسـتعدادهم المـادي الكامـل وعقلهـم الواسـع – أن يسـيروا بالأمـم الإنسـانية إلـى غايتهـا المثلـى الروحيـة والخلقيـة والماديـة.

وأخيـرا نسـأل الله تبـارك وتعالـى أن يحفـظ بـلاد أفغانسـتان وسـائر بـلاد المسـلمين مـن مكـر الأعـداء وكيـد الخائنيـن، وأن يجعلهـا أمنًـا ورخـاءً وهنـاءً لشـعبها المظلـوم، وأن يوفـق دولـة أفغانسـتان الجديـدة فـي تطبيـق الشـريعة الإسـلامية وإصـلاح الأوضـاع وإعمـار البـلاد وإزالـة الفسـاد. ومن الله التوفيق.

---

(1) حديث متفق عليه.

(2) البداية والنهاية لابن كثير.

(3) مـن خطبـة النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- فـي حجـة الـوداع.

(4) القصـة بتمامهـا فـي تاريـخ عمـر بـن الخطـاب لابـن الجـوزي.

(5) عـن أبـي موسـى عـن النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- قـال: (مثـل مـا بعثنـي الله بـه مـن الهـدى والعلـم كمثـل الغيـث أصـاب أرضـاً فـكان منهـا نقيـة قبلـت المـاء فأنبتـت الـكلأ والعشـب الكثيـر وكانـت منهـا أجـادب أمسـكت المـاء فنفـع الله بهـا النـاس فشـربوا وسـقوا وزرعـوا وأصابـت منهـا طائفـة أخـرى إنمـا هـي قيعـان لا تمسـك مـاء ولا تنبـت كلأ، فذلـك مثـل مـن فقـه فـي ديـن الله ونفعـه مـا بعثنـي الله بـه فعلـم وعلـم، ومثـل مـن لـم يرفـع بذلـك رأسـاً ولـم يقبـل هـدى الله الـذي أرسـلت بـه). رواه البخـاري فـي الجامـع الصحيـح، كتـاب العلـم.

(6) يعني سواء في ذلك العلوم الشرعية والعلوم العقلية.

(7) المقدمة ص 499.





الطائفة المنصورة في عصرنا

سيف الله الهروي

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله».

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

قال الإمام البخاري في مصاديق هذه الطائفة التي اشتهرت على ألسنة العلماء والمحدثين بالطائفة المنصورة: «هم أهل العلم». وذكر كثير من العلماء أن المقصود بالطائفة المنصورة هم: «أهل الحديث»، وقال النووي: «ويحتمل أن هذه الطائفة مفرّقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدّثون، ومنهم زهّاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أنواع أخرى من الخير»، وقال أيضا: «يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدّث ومفسّر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد»، وقال ابن حجر رحمه الله - مفصّلاً القول في المسألة «ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله».

تبين من كلام العلماء أنّ الطائفة المنصورة ليست محصورة في فئة معيّنة من الناس، كما أنها ليست محددة ببلد معيّن، وإن كان آخرُها يكون بالشام، وتقاتل الدجال كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، لكن إن كانت هناك طائفة تستحق أن تسمى بالطائفة المنصورة في عصرنا، فنحسب أنها تلك التي ظهرت في شرق أفغانستان، ثمّ امتدت شمالا وغربا، وسيطرت على معظم البلاد، طائفةٌ كان لها خصوم كثر، وكانت تُوجه إليها اتهامات عديدة، فأراد الله أن يطهرها، ويزكيها، ويفضح خصومها؛ فدفع إليها الأمريكان محتلين لبلادهم، فانضمّ خصومها جميعاً إلى الأمريكان، لكن هذه الطائفة ثبتت واستقامت، وقاتلت الأمريكان وصمدتْ في وجهها بكل قوة، فلم تهن ولم تستكن إلى أن هرب الأمريكان، وعادت هذه الطائفة إلى الحُكم من جديد، واستردّت ما اغتصب منها بقوّة السلاح، والآن لا ينازعها أحد من الخصوم السابقين لأن الله فضحهم في أعين الشعب والعالم فضيحة واضحة ليس فوقها فضيحة.

ونحسب هذه الطائفة هي الطائفة الوحيدة في عصرنا التي وُجد فيها غالبُ ما ورد من صفات الطائفة المنصورة من مجموع الأحاديث المتقدّمة والروايات الأخرى:

1 - بأنّها على حق: فجاء الحديث بأنهم «على حق»، وبأنهم «على أمر الله»، وبأنهم «على هذا الأمر». وبأنهم «على الدين»، وهذه الألفاظ تجتمع في الدلالة على استقامتهم على الدين الصحيح الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم.

2 - وبأنها قائمة بأمر الله: وقيامهم بأمر الله يعني:

أ ـ بأنهم تميزوا عن سائر الناس بحمل راية التوحيد.

ب ـ وبأنهم قائمون بمهمة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

3 - بأنها ظاهرة إلى قيام الساعة: وقد وصفت الأحاديث هذه الطائفة بكونهم: «لا يزالون ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»، وبكونهم «ظاهرين على الحق»، أو «على الحق ظاهرين»، أو «ظاهرين إلى يوم القيامة»، أو « ظاهرين على من ناوأهم». وهذا الظهور يشمل:

- الوضوح والبيان وعدم الاستتار فهم معرفون بارزون مستعلون.

- ثباتهم على ما هم عليه من الحق والدين والاستقامة والقيام بأمر الله وجهاد أعدائه، والظهور بمعنى الغلبة.

4 - وبأنها صابرة مصابرة.

رحم الله مؤسس هذه الطائفة، وثبّت أمرائها الجدد، وحفظهم من كلّ شرّ وفتنة. آمين



100
إنجاز عظيم

بعد 100 يوم من وصول المجاهدين إلى كابل

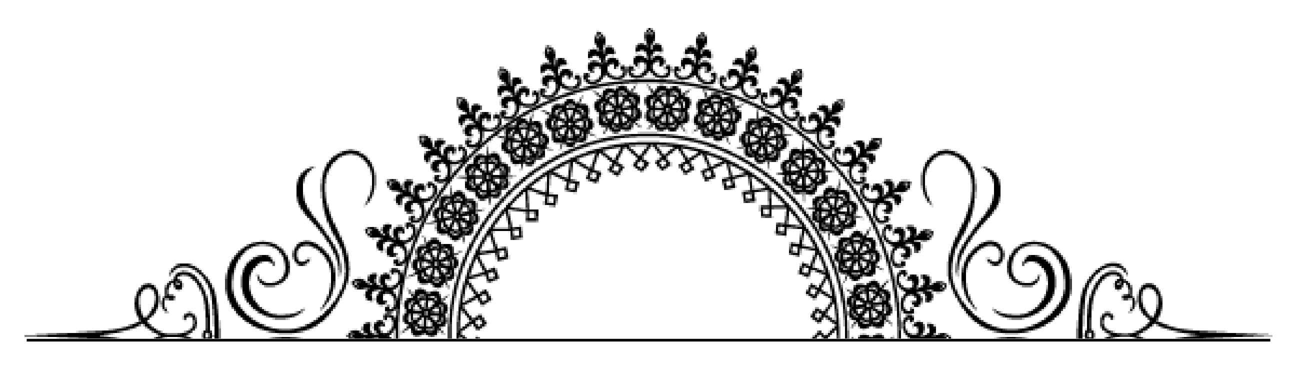
ناطق الحق

1 - قمعوا الاحتلال والمحتلين.
2 - هدأت الليالي.
3 - جعلوا النظام إسلاميًا.
4 - وفروا الأمن.
5 - أزاحوا الظالم عن السلطة.
6 - أطلقوا سراح العلماء من السجون.
7 - استأصلوا شأفة الدواعش.
8 - هزموا أعداء النّظام الإسلامي.
9 - منعوا التعامل بالعملة الأجنبية.
10 - قضوا على الفساد.
11 – لا يجرؤ أحد الآن على ابتزاز المواطنين في الشارع.
12 - إيداع جميع الإيرادات الجمركية في البنك.
13 - تعبيد طريق كمبني.
14 - إصلاح السدود.
15 - إنهاء الحرب.
16 - هدم الكنائس التي صنعها الاحتلال لرد المسلمين عن دينهم.
17 - أثلجوا صدور المؤمنين.
18 - أبادوا الأراذل.
19 - هدأ الهنود.
20 - أذهلوا العالم.
21 – استئناف تنفيذ مشروع TAPI.

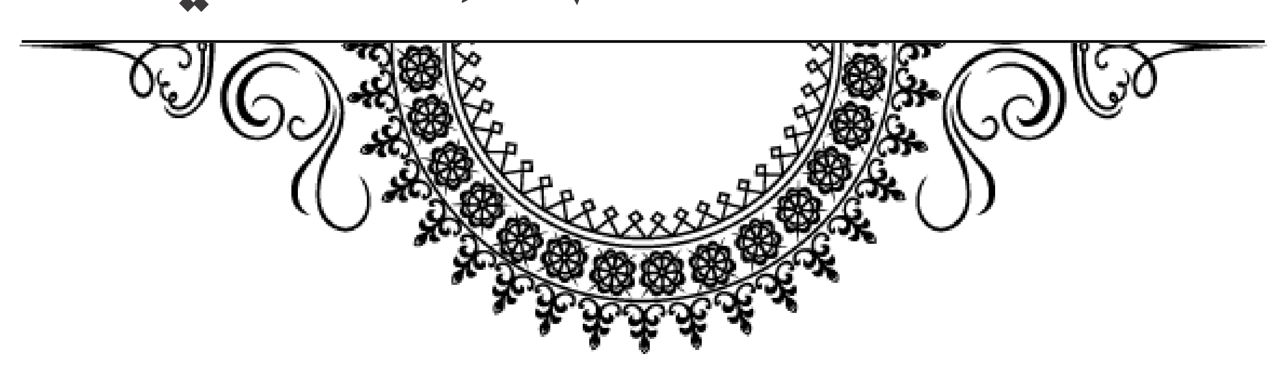
22 - بدء مشروع تاب.
23 - احتدم الجدل الدائر حول (1000) مشروع كازا.
24 - بناء مسجد في وزارة الداخلية.
25 - وقف الاختلاط بين الذكور والإناث في الجامعات.
26 - إعلان العفو الشامل عن مقاتلي النظام السابق.
27 - إعادة فتح الممر الجوي مع الصين.
28 - إرساء أسس عبور القطارات الحديدية.
29 - منع الرشوة العامة في حركة المرور.
30 - إقامة علاقات جيدة مع الجيران.
31 – بدء تحسن وضع البنوك.
32 - تنظيف شوارع المدن.
33 - التقليل من الازدحام في الشوارع.
34 - أصبحت البنوك آمنة من تهديد اللصوص.
35 - اختفى اللصوص تماما.
36 - اختفى الشذوذ الجنسي مع الأطفال.
37 - ألغيت الكازينوهات.
38 - دُمرت بيوت الدعارة.
39 – قلّت جرائم الاختطاف.
40 - تعرية وجوه المجرمين.
41 - صوت المظلوم مسموع.
42 - دمروا الدعارة في المكاتب الحكومية.
43 – شيوع اللطف والمحبة والثقة والهدوء.
44 - سادت أجواء الأمان في المدارس.
45 – توقف سجن الطلاب.
46 - انتهت المداهمات الليلية.
47 - تم كبح الاستخبارات الأجنبية.
48 – توقف الغش والخداع.
49 - استئناف إقامة صلاة الجماعة في القرى والبلدات.
50 - القرآن الكريم لا يركل الآن ولا يُهان.
51 - لا يمسّ الكفار الآن كرامتنا ولا يدنسون أعراضنا.
52 - لا أحد يتعلم الدعارة والمجون الآن باسم البيوت الآمنة.
53 - لا حاجة الآن للثكنات الكثيرة.
54 - تم تحرير الأزقة.
55 - الأسلاك الشائكة لم تعد مستخدمة ولا حاجة إليها الآن.
56 - كسد سوق بائعي التوابيت.
57 - الشباب لا يُقتلون الآن.
58 – توقف الابتزاز من البائعين في العربات.
59 - لا تتأخر القرارات.
60 – انتهت الرشوة.
61 - كثر اللباس الأفغاني.
62 - تُرى اللحى الآن على وجوه الناس، وهي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.
63 - الآن لا أحد يصف المجاهد بالإرهابي.
64 - المنبر والمحراب في أمنٍ وأمانٍ.
65 - لا أحد يقصف المدارس الدينية الآن.
66 - تم إغلاق أماكن تعاطي المخدرات.
67 - دفعوا تهديدات طاجكستان.
68 - وفي بنجشير، زادت نسبة الهدوء والأمن.
69 - باميان التي كانت أكثر المحافظات أمانًا للمحتلين الأجانب، أصبحت للمجاهدين.
70 - نظّموا الجيش غير منظم.
71 - أحيوا التاريخ.
72 - أظهروا طريق المقاومة الحقيقية للمجاهدين ضد (المستغلين والمستعمرين الآخرين في العالم).
73 - انتهت عطلة يوم الخميس.
74 - أزيلت أسماء المجرمين والقتلة من المرافق الحكومية.
75 - أصلحوا المعدات العسكرية ورمّموها.
76 - أعادوا بناء المطار.
77 - أظهروا مجد أفغانستان وشموخها للعالم.
78 - ظلوا أوفياء لعهدهم.
79 - إعادة الخزينة المسربة والمنهوبة إلى البنك.
80 - الحفاظ على المعدّات العسكرية المحطمة في المتاحف.
81 - إرغام الولايات المتحدة على الاعتراف بالهزيمة.
82 - أنهوا هيبة أمريكا العالمية.
83 - أوقفوا الخمور.
84 – قاموا بعلاج المدمنين.
85 - أنقذوا أفغانستان من التفكك والتشرذم.
86 - رفعوا راية الإسلام مرة أخرى.
87 – لم يمنعوا الموظفين السابقين من وظائفهم.
88 - هزم القرن الأمريكي الذي كان يرش فساده على الأمم. أصبح المجاهد الآن هو القوة العظمى في العالم.
89 – إنهاء مهزلة البرلمان المُدار أمريكيا وميشرانو جيرغا.
90 - قضوا على التمييز الديني والتعصب المذهبي.
91 - وضعوا حدا للتحيزات العرقية.
92 - إرسال جيش الإمارة إلى تخوم طاجكستان ووادي بنجشير.
93 - أرسلوا المولوي عبد السلام الأوزبكي حنفي إلى آسيا الوسطى على رأس وفد رفيع المستوى.
94 - انتهاء دوريات الإرعاب في البلدان والقرى.
95 - يستطيع العسكريون الأفغان الآن السفر إلى أي ركن من أركان الوطن.
96 - ارتفعت وزادت قيمة العلماء وتوقيرهم.
97 - إنشاء مفوضية عسكرية.
98 – العمل على تطوير البنية التحتية ليلا ونهارا.
99 - استحداث مرافق الاتصالات السلكية واللاسلكية في أفغانستان.
100 - أزالوا النصوص الإلحادية والكفرية من المناهج الدراسية.

اوه ... بقيت المئات من الإنجازات الأخرى.. حسنًا .. نكتفي بهذا القدر.





مقاصد الحكم الإسلامي



مع عودة حكم الإمارة الإسلامية في أفغانستان، وتطلع الشعوب الإسلامية لحكم الإسلام في بلادها، لم يعد الحديث عن فقه الأحكام السياسة الشرعية مجرد تنظير وتحبير، بل أصبح حاجة ملحّة يتطلبها الواقع، وتستدعيها الحال.
وفي هذا الإطار، رأينا في أسرة تحرير (الصمود) نشر هذا المقال (مقاصد الحكم في الإسلام) للشيخ الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله، من كتاب (أصول الدعوة) بتصرف يسير، وهو المطلب الرابع من مبحث (نظام الحكم في الإسلام) في الكتاب المذكور.
وقد اخترنا نشر هذا الموضوع في مجلتنا (الصمود) لأهميته بالنسبة للأمّة عامة، و للإمارة الإسلامية في أفغانستان خاصة وهي تستأنف مسيرة تحكيم الشرع، وإقامة الدين في البلاد.
وهو مقال ينم عن اتّساع علم كاتبه، وعمق فهمه، كما سيلاحظ القارئ الكريم، فإلى نص المقال:

الحكم وسيلة لا غاية:

الحكم في الإسلام وسيلة لا غاية، وسيلة فعَّالة إلى مقاصد معينة يستطيع الحكم تحقيقها؛ لما للحاكم من سلطان يستطيع به تنفيذ ما يعجز عنه آحاد المسلمين، فيختصر الطريق ويبلغ الأهداف ويحقق المقاصد، وهي بعض مقاصد الإسلام، فما هي مقاصد الحكم الإسلامي؟
مقاصد الحكم: يقول الفقهاء في تعريفهم للإمامة -أي: الخلافة: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدِّين وسياسة الدنيا به"
فهذا التعريف يؤكِّد على وظائف الخلافة، أي: مقاصد الحكم، ويُجْمِلُها في مقصدين كبيرين؛ الأول: حراسة الدين، والثاني: سياسة الدنيا به.
فلا بُدَّ من الكلام عن كل مقصد على حدة، وبيان ما يندرج تحته من مقاصد فرعية.

■ المقصد الأول: حراسة الدين

ويقصد بالدين هنا بداهة الإسلام، فهو الدين المطلوب حراسته بالحكم، وحراسة تعني شيئين: حفظه وتنفيذه، فما معنى الحفظ والتنفيذ في هذا المقام؟

أولًا: حفظه

وحفظ الإسلام يعني: إبقاء حقائقه ومعانيه ونشرها بين الناس كما بلَّغَها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسار عليها صحابته الكرام ونقلوها إلى الناس من بعده، وعلى هذا لا يجوز أي تبديلٍ أو تحريف في هذه الحقائق والمعاني؛ لأنَّ التحريف والتبديل يدخلان في نطاق الابتداع المذموم في دين الله.
ولا يجوز التردد أبدًا في منع التبديل والتحريف بحجة حق الفرد في إبداء الرأي وحرية الفكر والاجتهاد؛ لأنَّ الفرد إن كان مسلمًا فليس من حقِّه أن يبدِّل دين الله، وإذا اختار لنفسه الضلالة ولعقيدته الفساد فليس من حقه أبدًا

أن يخرج على نظام دار الإسلام ويشوّه حقائق الإسلام، وإلّا كان ناقضًا لعقد الذمة.

ومع هذا فقد يقع المسلم في زيغ أو شبهة أو خطأ نتيجة فهمٍ سقيمٍ أو تضليلٍ خبيث، فيجب على ولي الأمر -الخليفة- أو نائبه أن يعمل على كشف الشبهة وإظهار الصواب بالدليل والبرهان، حتى يظهر الحق وتقوم الحجة، فإن أصرَّ المبطل على باطله وسعى إلى نشره في الناس مُنِعَ من ذلك وأقيم عليه ما يوجبه الشرع، وقد أشار الفقهاء إلى ما ذكرناه، فقد قالوا: إنَّ على الإمام "حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه بيّنَ له الحجة وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدِّين محروسًا من خللٍ، والأمة ممنوعة من الزلل" ومن لوازم حفظ الدين "تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرمًا، ويسفكون فيها لمسلمٍ أو معاهدًا دمًا"

ثانيًا: تنفيذه

وأمَّا تنفيذ الدين -الإسلام- وهو المظهر الثاني لحراسته، فيتحقق في أمور منها:
تطبيق أحكامه في سائر معاملات الناس وعلاقاتهم فيما بينهم، وفي علاقاتهم مع الدولة، وفي علاقة الدولة -دار الإسلام- مع غيرها من الدول، ومنها: حمل الناس على الوقوف عند حدود الله والطاعة لأوامره، وترغيبهم في ذلك، ومعاقبة المخالفين بالعقوبات الشرعية، ومنها: إزالة المفاسد والمنكرات من المجتمع كما يقضي به الإسلام؛ إذ لا يمكن الادّعاء بحفظ الدِّين مع ترك المفاسد والمنكرات بلا إنكار ولا إزالة مع توفر القدرة على ذلك.
وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المقصد من مقاصد الحكم الإسلامي، قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج 41)

■ المقصد الثاني: سياسة الدنيا به

إن هذا المقصد يعني أنَّ الدنيا داخلة في نطاق الدين، محكومة به، غير خارجة عنه.
والقول الجامع في سياسة الدنيا بالدِّين هو إدارة شئون الدولة والرعية على وجهٍ يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة، وهذا يتمُّ إذا كانت إدارة شئون الحياة وفقًا لقواعد الشريعة ومبادئها وأحكامها المنصوص عليها أو المستنبطة منها وفقًا لقواعد الاجتهاد السليم. فهذه هي السياسة الشرعية لأمور الدنيا بالدين، ومن أوجه هذه السياسة التي يضطلع بها الحكم الإسلامي ويلتزم بها الحاكم المسلم، والتي أشار إليها الفقهاء ما يأتي:

أ - إقامة العدل بين الناس:

أول مظهر لسياسة الدنيا بالدين الالتزامُ بالعدل في إدارة شئون الناس وعدم الحيدة عنه مطلقًا؛ لأنه هو الأساس الذي لا قيام لدولة بدونه، ولا بقاء لأمة بفقده، ولهذا كان من صفة عقد البيعة للإمام أن يقال فيها: "بايعناك بيعة رضًى على إقامة العدل والإنصاف والقيام بفروض الإمامة"
والعدل يتضمَّن إعطاء كل إنسان حقَّه وعدم ظلمه في شيء، فمن الظلم تكليفه بما لا يجب عليه شرعًا، أو أخذ ماله بغير وجه، أو منعه ما يستحق، وهذا ما أشار إليه الفقهاء، فالفقيه الماوردي يقول -وهو يعدد واجبات الإمام: "وجباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصًّا واجتهادًا من غير عسفٍ، وتقدير العطاء وما يستحق من بيت المال من غير سرف ولا تقصير فيه، ودفعه في وقتٍ لا تقديم فيه ولا تأخير" . والعلَّامة ابن خلدون يوضِّح الظلم الممنوع فيقول: "ولا تحسبنَّ الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عِوَض ولا سبب، كما هو المشهور، بل الظلم أعمّ من ذلك، وكل من أخذ ملك أحد، أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه حقًّا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه، فجباية الأموال بغير حقها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران"
وعلى هذا يجب على الخليفة أن يقوم بما يلزم لتحقيق العدل ومنع الظلم، وأوَّل ما يلزمه في هذا الباب اختيار الموظَّفين الأكفاء والأمناء، والثاني: مراقبتهم.
أمَّا اختيار الموظفين الأكفاء، فهذا شيء ضروري؛ لأن الخليفة لا يمكنه أن يباشر أمور الناس بنفسه؛ لأن ذلك فوق طاقته، بل ويستحيل عليه حتى لو أراده.
وإنما يباشر أمور الناس بواسطة نوَّابه، أي: الموظفين الذين يختارهم، فعليه أن يتخيَّر الكفء الأمين، ومرد الكفاءة إلى القدرة على ما يتولاه، ومَرَدُّ الأمانة عدم التفريط بشئون ما ولِّي عليه من أمور، وقد أشار القرآن الكريم إلى قانون تولي الأمور الواجب مراعاته من كل حاكم وولي أمر، قال تعالى: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)، فإذا وفِّقَ الخليفة إلى حسن اختيار الموظفين الأكفاء الأمناء حكموا بالعدل وحفظوا حقوق الناس ومنعوا عنهم الظلم، وشعر الناس بالأمن والأمان والاطمئنان، وانكمش أولو الأطماع وأهل البغي، ولم يستطع قويٌّ أن يتعدَّى على ضعيف؛ لأن الدولة أقوى منه، ولم يخش الضعيف المحق من عدوان القوي؛ لأن الدولة مع المحق وإن كان ضعيفًا، وهذا كله يؤدي إلى كسب قلوب الناس وربطهم بالدولة وتعليقهم بالإمام، فيزداد حرصهم على بقاء دولتهم واستعدادهم للذود عنها؛ لأنها في نظرهم كالبيت لهم، وكالحارس لحقوقهم، أما إذا عيَّنَ الخليفة الموظفين العاجزين والفاسدين والخائنين، فإنَّ الناس سيكتوون بنار فسادهم وخيانتهم، ويقعون تحت ظلمهم وبغيهم، مما يضعف الدولة والولاء لها، ويزهِّدهم في الدفاع عنها، "ووبال ذلك كله عائد

على الدولـة بخـراب العمـران" كمـا قـال ابـن خلـدون. ولا يشـفع للخليفـة عنـد النـاس كرهـه لتصرفـات ولاتـه الظلمـة الفاسـدين؛ لأن النـاس يحمّلونـه مسـئولية أعمالهـم؛ لأنـه هـو الـذي ولّاهـم، ولهـذا كلـه يجب الاهتمام الكامل باختيار الموظفيـن الأكفـاء الأمنـاء، وبـدون ذلـك يقـع المحـذور الـذي أشـرنا إليـه، ولا يدفعـه كـون الخليفـة بنفسـه صالحًـا، وقـد أشـار الفقهـاء إلـى واجـب الخليفـة فـي اختيـار الموظفيـن الأكفـاء، فقـال الفقيـه المـاوردي عنـد تعـداد واجبـات الإمـام: "التاسـع: اسـتكفاء الأمنـاء وتقليـد النصحـاء بمـا يفوضـه إليهـم مـن الأعمـال، ويكلـه إليهـم مـن الأمـوال؛ لتكـون الأعمـال بالأكفـاء مضبوطـة، والأمـوال بالأمنـاء محفوظـة" ولا يكفـي أن يعيـن الخليفـة الأكفـاء الأمنـاء، بل عليـه أيضًا أن يراقبهـم فـي أعمالهـم، فقـد "يخـون الأميـن ويغـش الناصـح" كمـا يقـول الفقهـاء، وحتـى إذا اسـتبعدنا خيانتهـم وغشـهم، فـلا يمكننـا اسـتبعاد خطئهـم، وظلـم النـاس خطـأ كظلـم النـاس عمدًا مـن جهـة لحـوق الضـرر بالمظلـوم وكرهـه للظلـم، فـلا بُـدَّ مـن المراقبـة المسـتمرة والمحاسـبة الدائمـة للموظفيـن، حتـى لا تقـع خيانـة ولا غـش، ويقـل الخطـأ، ويعـرف النـاس شـدة حـرص الخليفـة علـى العـدل ومنـع الظلـم، ويخـرج هـو مـن عهـدة الخلافـة ومسـئولية الحكـم، وقـد نبَّـه الفقهـاء -رحمهـم الله تعالـى- إلـى هـذا المعنـى، فقـال الفقيـه أبـو يعلـى الحنبلـي: علـى الخليفـة "أن يباشـر بنفسـه مشـارفة الأمـور، وتصفـح الأحـوال؛ ليهتـمَّ بسياسـة الأمـة وحراسـة الملـة، ولا يعـول علـى التفويـض تشـاغلًا بلـذة أو عبـادة، فقـد يخـون الأميـن ويغـش الناصـح، وقـد قـال الله تعالـى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى)، فلـم يقتصـر سـبحانه علـى التفويـض دون المباشـرة، وقـد قـال النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم: "كلكـم راع وكلكـم مسـئول عـن رعيتـه" .

ب - إشاعة الأمن والاستقرار:

ومـن واجبـات الخليفـة المهمـة، ومـن واجبـات الحـكام المسـلمين جميعًـا، إشـاعة الأمـن والاسـتقرار فـي دار الإسـلام، حتـى يأمـن النـاس علـى أرواحهـم وأعراضهـم وأمولهـم، وينتقلـوا فـي دار الإسـلام آمنيـن مطمئنيـن. إنَّ هـذا المقصـود يتحقـق بصـورة كاملـة بتطبيـق القانـون الإسـلامي الجنائـي، أي: بتطبيـق العقوبـات الشـرعية علـى العابثيـن فـي الأمـن، المعتديـن علـى النـاس، بشـرط أن يكـون التطبيـق عـادلًا وعلـى الجميـع بـلا محابـاة ولا تـردد، فـإذا مـا طبّقـت الأحـكام الشـرعية علـى المعتديـن أمـن النـاس وخـاف المجـرم، وتحقـق الاطمئنـان.

وقـد أشـار الفقهـاء إلـى هـذا المقصـد فقالـوا: وعلـى الخليفـة "إقامـة الحـدود لتُصَـان محـارم الله تعالـى عـن الانتهـاك، وتحفـظ حقـوق عبـاده مـن إتـلاف واسـتهلاك" .

جـ - تهيئة ما يحتاجه الناس:

ومـن مظاهـر سياسـة الدنيـا بالديـن قيـام الحكـم الإسـلامي، بتهيئـة مـا يحتاجـه النـاس مـن مختلـف الصناعـات والحـرف والعلـوم، فهـذه مـن فـروض الكفايـة التـي يجـب وجودهـا فـي الأمـة لسـدِّ حاجاتهـا..

وقـد أشـار الفقهـاء إلـى ذلـك، فقـد قـال العلَّامـة ابـن عابديـن فـي حاشـيته "رد المحتـار" علـى "الـدر المختـار": "ومـن فـروض الكفايـة الصنائـع المحتـاج إليهـا" .

ومـن الواضـح أن الصنائـع المحتـاج إليهـا تختلـف باختـلاف العصـور والأزمـان، فمـا كان النـاس يحتاجـون فـي الأمـس قـد يحتاجـون إلـى غيـره اليـوم، فعلـى الحكـم الإسـلامي حكـم ملاحظـة ذلـك وتهيئـة وسـائله، ويترتـب علـى اعتبـار تحصيـل الصناعـات والحِـرَف المحتـاج إليهـا مـن فـروض الكفايـات لحـوق الإثـم بالأمَّـة وبالحـكام إذا قصـروا فـي تحصيلهـا، وثبـوت حـق الحـكام فـي إجبـار أصحـاب الصناعـات علـى القيـام بهـا إذا امتنعـوا عنهـا، وهـذا مـا صـرَّح بـه الفقهـاء، فقـد قـال الفقيـه المشـهور ابـن قيـم الجوزيـة فـي كتابـه "الطرق الحكميـة": إن لولـيِّ الأمـر إجبـار أصحـاب الحِـرَف والصناعـات علـى العمـل بأجـر المثـل إذا امتنعـوا عنهـا، وكان فـي النـاس حاجـة إلـى صناعاتهـم"

د - استثمار خيرات البلاد:

ومـن مظاهـر سياسـة الدنيـا بالديـن، اسـتثمار خيـرات البـلاد بمـا يحقـق للرعيـة الرفـه الاقتصـادي والعيـش الكريـم، وقـد أشـار الفقهـاء إلـى هـذا الواجـب، فقـد قـال الفقيـه المشـهور أبـو يوسـف فـي كتابـه القيـم "الخـراج"، الـذي وجـه إلـى الخليفـة هـارون الرشـيد: إن علـى الخليفـة أن يأمـر بحفـر الأنهـار وإجـراء المـاء فيهـا، وتحميـل بيـت المـال وحـده نفقـات ذلـك، وهـذا نـص كلامـه: "فـإذا اجتمعـوا -أي: أهـل الخبـرة- علـى أنَّ فـي ذلـك -أي: فـي حفـر الأنهـار- صلاحًـا وزيـادة فـي الخـراج، أمـرت بحفـر تلـك الأنهـار، وجعلـت النفقـة مـن بيـت المـال، ولا تحمـل النفقـة علـى أهـل البلـد، ولـك مـا فيـه مصلحـة لأهـل الخـراج فـي أرضهـم وأنهارهـم، وطلبـوا إصـلاح ذلـك لهـم، أجيبـوا إليـه إذا لـم يكـن فيـه ضـرر علـى غيرهـم"

ومـا ذكـره أبـو يوسـف -رحمـه الله- مـن ضـرورة حفـر الأنهـار لأرض الخـراج هـو مـن قبيـل التمثيـل لا الحصـر، يدل علـى ذلـك عبارتـه الأخيـرة: "وكل مـا فيـه مصلحـة لأهـل الخـراج فـي أرضهـم وأنهارهـم، وطلبـوا إصـلاح ذلـك لهـم، أجيبـوا إليـه" كمـا يمكـن القيـاس علـى مـا ذكـره أبـو يوسـف جميـع الأعمـال اللازمـة لاسـتغلال ثـروات البـلاد وخيراتهـا علـى وجـهٍ يعـود بالنفـع العميـم علـى الجميـع، فهـذه يجـب القيـام بهـا، مثـل: تنظيـم الـري فـي البـلاد، وإقامـة السـدود، وتحسـين الزراعـة، واسـتخراج المعـادن، وإقامـة المصانـع، وتعبيـد الطـرق التـي تسـهّل نقـل المحاصيـل، وإيجـاد سـبل العمـل الشـريفة للمواطنيـن، إلـى غيـر ذلـك مـن الأمـور التـي لا يمكـن حصرهـا وعدهـا، وتختلـف باختـلاف الزمـان والمـكان والظـروف والأحـوال.

* * *

صُبْحُ السُراة

شعر: أحمد بن محمد الرمحي

لهم هِممٌ قد أوقدتها العزائمُ
فيا حبذا تلك اللِّحَى والعمائمُ

ويا حبذا من عاش للدين حاميًا
ولم يُثنِهِ ما دندنتهُ الأعاجمُ

أيا طالبان العز يا هامة العُلا
لكم في بني الأفغان مجدٌ ملازمُ

صبرتم على ما حَلّ والله شاهدٌ
فكم أوهنتكم حربُهم والجرائمُ

ولكن سريتم ثم طاب سُراكم
بنصر جلاهُ الصبحُ والخصمُ نائمُ

فجيش بني الصلبان خار بعزمكم
فَفَرّ طريداً باغتته الضراغمُ

و"بايدن" أخزى صاغراً حين هالهُ
كتائبُ جيشِ الطالبانِ تُزاحِمُ

فلم يبقَ جيش الغدر يحمي ذماره
فأين قواهم؟! أين تلك العظائم؟!

ألم يجلبوا من كل بأسٍ عتادهم
صواريخهم والراجمات صوادمُ

وجيشهم كالذرّ لم يبقَ مفحصٌ
لطيرِ القَطَا إلا إليه تقادموا

وإن تلتفت للنهجِ في حربهم ترى
عجائب تخطيطٍ حَكتها الملاحمُ

قضوا في بني الأفغان عشرين حِجّةً
طغوا وبغوا إذ ليس ثَمّ محارمُ

وجاسوا بوارا في البلاد وكم جَرى
لهم خيرُها فالخيرُ فيها مغانمُ

ولكن حكم الله يا قومِ صادعٌ
فلا قوةٌ تبقى ولا سيفٌ صارمُ

تَعَطّلتِ الأسبابُ والخصمُ حائرٌ
فقد هُدِّمت أركانُه والدعائمُ

ويا أسفا من كان فيها كدُميةٍ
تُقلِّبُها الصُلْبانُ وهي تُسالمُ

ويا عَجَباً ممن أشاح بوجهه
من العُرْب غيظاً حين فاز الأكارمُ

وبات مع الصَلبان يبكي تَنَدُّماً
ويندُبُ حظاً فات ما عانه عاصمُ

ألا بلِّغوا الأرجاس مِن كَل معشرٍ
ومن وَدَّهُم حباً ومن هو ظالمُ

ألا إن راياتِ البشارة رفرفت
تلوحُ بنصر الدينِ فالنصرُ قادمُ

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

17th year - Issue 193 - Rajab 1443 / February 2022

